

العلاقة بين الأمور الجنسية للسيدات وختان الإناث فى مصر

دراسة مموله من منظمة الصحة العالمية



العلاقة بين الأمور الجنسية للسيدات والتشويه الجنسي للإناث في مصر

مواهب المويلحي
أمل فهمي
أحمد رجاء عبد الحميد رجب

دراسة ممولة من منظمة الصحة العالمية

٢٠١٠

رقم الإيداع بدار الكتب :١٣٨٤٥ /٢٠١٠

تصميم الغلاف

عادل الكيلانى

قائمة المحتويات

شكر وتقدير

يود طاقم البحث التقدم بالشكر إلى منظمة الصحة العالمية لتوفيرها هذه الفرصة لبحث موضوع الأمور الجنسية للسيدات وعلاقته بتشويه الأعضاء التناسلية للإناث، مع توجيه شكر خاص إلى الدكتورة إليز يوهانسون لتوجيهاتها المستمرة على مدار مراحل الدراسة. لقد جاءت هذه الدراسة استجابة لنداءات من منظمة الصحة العالمية، وبدعم من برنامج الأمم المتحدة للتنمية / وصندوق الأمـم المتحدة للأنشطة السكانية / منظمة الصحة العالمية / البرنامج الخاص للبنك الدولي للبحث والتنمية والتدريب على أبحاث الصحة الإنجابية.

نود أيضاً التوجه بالشكر إلى كل المنظمات غير الحكومية التي عمل معها الفريق: جمعية القاهرة لتنظيم الأسرة والتنمية؛ وجمعية الخشابة للتنمية؛ وجمعية سان مارك للتنمية؛ وجمعية نهوض وتنمية المرأة. كما يدين فريق البحث بالكثير إلى مساعدي البحث اللذين ساعدا بشكل هائل في جمع البيانات وفي عملية النسخ: السيدة نجلاء فتحي، والسيد محمد درويش. كما نتوجه بالشكر الوافر إلى الدكتورة شيرين الفقي لملاحظاتها ومساعدتها القيمة.

مواهب المويلحي

أمل فهمي

أحمد رجاء رجب

الباحث الرئيسي: مواهب المويلحي،
mouelhy@link.net
mtmouelhy@gmail.com

العلاقة بين الأمور الجنسية للسيدات والتشويه الجنسي للإناث في مصر

ملخص تنفيذي

تشويه الأعضاء التناسلية للإناث،[1] والذي يعرف أيضاً بقطع الأعضاء التناسلية للإناث، وبختان الإناث، هي عملية ما تزال منتشرة في أجزاء كثيرة من العالم، بما فيها مصر. وقد ركز الباحثون منذ سنوات طويلة على المضاعفات البدنية والطبية، الحادة والمزمنة، لهذه الممارسة، مع قلة التركيز على النتائج النفسية والجنسية لهذه العملية، على الرغم من أن الغرض الظاهري من هذه الممارسة في الكثير من البلدان هو تنظيم الأمور الجنسية للإناث. بيد أنه في السنوات الأخيرة، بدأت الأبحاث تتجه تدريجياً نحو التركيز على الآثار الاجتماعية والنفسية والجنسية لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث، رغبةً في توفير المزيد من الأدلة لحملات القضاء على هذه الممارسة.

حتى يومنا هذا، قدمت الأبحاث نتائج متضاربة عن العلاقة بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والأمور الجنسية الخاصة بهن. فبينما بينت بعض الدراسات ارتباطاً مزعوماً بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والخلل الجنسي في النساء، فشلت أبحاث أخرى في إثبات هذا الارتباط. ويمكن تفهم هذا الغموض أخذاً في الاعتبار التنوع الكبير في أنواع عمليات تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، ومفهوم النساء عن الإشباع الجنسي، والرسائل الصادرة ممن يكونون الرأي العام، والتي كثيراً ما تكون متضاربة. في ظل هذه الخلفية غير الحاسمة، أجريت هذه الدراسة عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والأمور الجنسية للنساء في مصر.

الغرض الرئيسي من هذه الدراسة هو تفهم وتسجيل المفاهيم والخبرات المحلية الخاصة بالأمور الجنسية بين النساء المصريات فيما يتصل بتشويه الأعضاء التناسلية للإناث، وبحث الارتباط بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث وإمكانية الزواج والدور الذي يلعبه كل من الجنسين والمتعة الجنسية.

على الرغم من استخدام العديد من الدراسات السابقة استبيانات شبه كمية لقياس الأمور الجنسية للنساء، فإن هذه الدراسة سلكت منهجاً مختلفاً وركزت على الأساليب النوعية لتحديد السياق الاجتماعي العام للسلوك الجنسي للنساء في المجتمعات محل البحث. وقد تم إجراء عدد من جلسات النقاش الجماعي المركز والمقابلات المعمقة، إضافة إلى دراسات الحالة ودراسة التاريخ العائلي (أي دراسة حالات عبر أجيال متعددة في العائلة الواحدة).

تناولت الدراسة فئات مختلفة، من بينهم نساء ورجال وقيادات مجتمعية وقيادات دينية ومقدمي الرعاية الصحية وقابلات ممن تجرين عملية الختان في ثلاث مواقع: قريتين في المنيا، وهى محافظة في جنوب مصر (قرية على الضفة الشرقية للنيل، وقرية على الضفة الغربية)، وأحد الأحياء العشوائية والكبيرة في القاهرة. وقد تم تحديد المجتمعات من خلال منظمات غير حكومية محلية، وشمل البحث رجال ونساء مسلمين ومسيحيين.

على الرغم من المجهودات التي تبذلها السلطات الحكومية والمنظمات غير الحكومية والوكالات الدولية للقضاء على ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، فإن نتائج الدراسة تبين بوضوح أن تلك الممارسة ما تزال

[1] يستخدم مصطلح تشويه الأعضاء التناسلية للإناث عبر البحث.

منتشرة وعميقة الجذور في المناطق الثلاثة التي أجريت فيها الدراسة. والغرض الرئيسي من استمرارها هو محاولة التحكم في الأمور الجنسية للمرأة قبل الزواج، وكوسيلة لضمان عذريتها، وبالتالي إمكانية زواجها. بيد أن المجتمعات لا تعد تشويه الأعضاء التناسلية للإناث ضرورة مطلقة لإمكانية الزواج، ولكن يُنظر إليه على أنه إضافة تقوي من مركز الفتاة في سوق الزواج.

وبينما يُنتظر أن تمتنع الفتيات عن أي نشاط جنسي حتى تتزوجن، ينظر إلى تشويه الأعضاء التناسلية للإناث على أنه وسيلة لتحقيق هذه الغاية، حيث ينتظر أن تنقلبن إلى التصرف كزوجات، وتشاركن مشاركة نشطة في الحياة الجنسية الزوجية. ووجدت الدراسة أن النساء تنظرن إلى تشويه الأعضاء التناسلية للإناث على أنها وسيلة لكبح الرغبات الجنسية للفتيات اللاتي لم تتزوجن، ولكنهن لم تنظرن إليه على أنه إعاقة للإشباع الجنسي والمتعة الجنسية في الزواج. بيد أن تلك النساء تنظر إلى المتعة الجنسية في سياق اجتماعي اقتصادي أوسع، يتعدى عملية الجماع ذاتها. فبالنسبة لهن، كانت العاطفة والمحبة والمعاملة الطيبة من قبل الأزواج، وغياب العنف المنزلي ووجود الاستقرار الاقتصادي دوافع أكثر أهمية للسعادة الجنسية والزوجية، من وجود البظر أو غيابه.

على الرغم من أن الرجال الذين تم سؤالهم في الدراسة يعتبرون تشويه الأعضاء التناسلية للإناث على أنه أسلوب للحفاظ على عفة بناتهم قبل الزواج وإخلاص زوجاتهم أثناء الزواج، فإنهم أيضاً قلقون من الآثار السلبية لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث على حياتهم الجنسية. فبينما تعد السعادة الجنسية للرجال جزء هام من سعادتهم الزوجية، فإن السعادة الجنسية للنساء ليست ذات أولوية بالنسبة لسعادتهن الزوجية.

وجدت الدراسة أن الأطباء هم من يقومون بشكل أساسي بإجراء عملية الختان، حتى في الحضر، ونتيجة لذلك فإن السن عند الختان يرتفع الآن. ويزداد تأثير الأطباء على عملية اتخاذ قرار إجراء الختان، حيث تزداد استشارة النساء لهم قبل إخضاع بناتهن للإجراء، كما يسعى الرجال صغار السن طلباً لرأيهم.

يعتقد بعض الأطباء الذين تمت مقابلتهم أثناء الدراسة أن الختان ضرورة في بعض الأحيان، ويقترحون أن تأخذ وزارة الصحة المبادرة بإقامة مراكز يمكن فيها فحص الفتيات بواسطة أطباء متخصصين لتأكيد الحاجة إلى العملية.

تلعب القيادات الدينية المحلية دوراً هاماً في اتخاذ القرار الخاص بإجراء الختان، ولكن الدراسة كشفت عن تضارب في الآراء فيما بينهم. وقد كان هذا صحيحاً بوجه خاص في حالة القيادات الإسلامية الذين يتعرضون لوابل من الرسائل المتضاربة من العلماء الدينيين الرسميين والشخصيات الدينية في التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى.

كان رأي الكثير من المشاركين أن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث "شأن" عائلي، وأنه قرار شخصي لا ينبغي أن تتدخل فيه الحكومة. لذلك هم يشكون كثيراً في نجاح التعليمات والقوانين التي صدرت مؤخراً في القضاء على هذه الممارسة.

وجدت الدراسة أن المشاركين الذين تعرضوا لرسائل مناهضة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث كانوا أكثر احتمالاً أن يربطوا بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والمشاكل الجنسية، وأقل عرضة لفرضه على بناتهم. ويميل الرجال، وخاصة صغار السن منهم، والذين يشاهدون الأفلام الإباحية على القنوات الفضائية، إلى الربط بين عدم الخضوع للختان، أي وجود البظر، و"السلوك السيئ" للنساء، وبالتالي يعزز ذلك من دعمهم للممارسة.

بالنظر عبر الأجيال، من الواضح أن دعم بعض الممارسات التقليدية، مثل الدخلة البلدي أو فض غشاء البكارة باليد، يقل بين الشباب. كما تعطي الأجيال الصغيرة، أقل من ٣٠ عاماً من العمر، قيمة كبيرة لتعليم الفتيات وعمل النساء، أكثر مما يعطيه لهما أقاربهم الأكبر سناً. بيد أنه عندما يأتي الأمر إلى تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، تتضارب المواقف أكثر، حيث وجدت الدراسة أن بعض النساء الصغيرات السن كن أكثر تحمساً لهذه الممارسة من جداتهن. بناء على هذه النتائج، تتقدم الدراسة بالتوصيات التالية:

- من المهم جداً الاستمرار في الالتزام السياسي. يجب التوسع في البرامج والحملات المضادة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث، ويجب تطبيق القوانين لضمان عدم الاستمرار في ممارسته بعيداً عن الأنظار.
- يجب إعلام المسئولين الرسميين، مثل الضباط ووكلاء النيابة والقضاة والأخصائيين الاجتماعيين المسئولين عن فرض وتنفيذ القواعد والقوانين الصادرة حديثاً بدرجة مناسبة وتدريبهم تدريبا جيدا، وكذلك القادة الدينيين المحليين الذين يعانون من تخبط الرأي نتيجة الرسائل المتضاربة.
- يجب إدخال الصحة الإنجابية كجزء متكامل في المدارس، إضافة إلى ضمها إلى مناهج التمريض والمناهج الطبية لمساعدة الشباب على فهم وظائف الجهاز التناسلي وتصحيح المفاهيم المغلوطة القائمة بشأن البظر.
- يجب تدريب طلاب الطب والأطباء العاملين على إعطاء المشورة الجنسية حتى يمكنهم مراجعة المشاكل الجنسية التي تواجه الزوجين نتيجة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث أو غيره من الأسباب.
- يتوق غالبية المصريين توقاً شديداً لمتابعة التلفزيون، ويحرصون على متابعة الأفلام والأعمال الدرامية والتمثيليات. ومن المهم جداً أن تشمل تلك المنتجات الإعلامية رسائل مضادة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث.
- لابد أن تشمل الأعمال التثقيفية والتدريبية تشويه الأعضاء التناسلية للإناث حتى يمكن القضاء على الممارسات التقليدية الضارة، مثل الدخلة البلدي والزواج المبكر للفتيات وانقطاع الفتيات عن التعليم. ويمكن بسهولة تقديم تلك البرامج التثقيفية من خلال البرامج المجتمعية.
- كانت النماذج الإيجابية ناجحة في برامج مجتمعية أخرى تتناول قضايا الصحة الإنجابية، بما فيها تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، ويجب التوسع في ذلك المنهج.
- هناك حاجة إلى المزيد من الأبحاث باستخدام مجموعة متنوعة من الأساليب والمنهجيات لتحسين فهم العلاقة بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والسلامة النفسية والجنسية لكل من الرجال والنساء في مصر.

مقدمة

ما تزال ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث واسعة الانتشار في مصر على الرغم من مجهودات القضاء عليها. وطبقاً للمسح الديموغرافي والصحي لمصر عام ٢٠٠٨ فإن نسبة انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث بين النساء ما بين سن ١٥ و ٤٩، اللاتي تزوجن، هي ٩١% (EL-Zanatay and Way، ٢٠٠٨)، وتبين أن هناك انخفاضاً بسيطاً عن نتائج مسح عام ٢٠٠٠ (EL-Zanatay and Way، ٢٠٠٠) التي جاءت نسبة الانتشار فيه ٩٧%. بيد أنه يبدو أن النسبة تنخفض في المجموعة الأقل سناً، مع خضوع حوالي ثلاث أرباع الفتيات في سن ١٥ إلى ١٧ للختان (EL-Zanatay and Way، ٢٠٠٨). هذه النتائج تدعمها دراسة حديثة أجرتها وزارة الصحة المصرية ووجدت أن معدل انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث بين مجموعة من طالبات المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية (Tag Eldin et al، ٢٠٠٨) هو في المجمل ٥٠%، ويصل إلى ٧٠% في محافظات معينة، خاصة في جنوب البلاد. هناك حقيقتان تبرزان بوضوح من مثل تلك الدراسات: انخفاض نسبة تشويه الأعضاء التناسلية بين الأجيال الصغيرة، مع بقائها ظاهرة واسعة الانتشار على الرغم من ذلك.

تتم عملية تشويه الأعضاء التناسلية للإناث حول سن البلوغ تقريباً. وأوسع أشكالها انتشاراً في مصر هما النوع الأول والنوع الثاني، طبقاً لتصنيف منظمة الصحة العالمية حيث يمثل النوع الأول إزالة جزئية أو كاملة للبظر وقلفة البظر، وهو إجراء يعرف خلاف ذلك باسم استئصال البظر. النوع الثاني هو الإزالة الجزئية أو الكاملة للبظر والشفران الصغيران، مع استئصال الشفران الكبيران أو عدم استئصالهما. النوع الثالث، أو التبتيك، تتم ممارسته في مجتمعات معينة فقط في أقصى جنوب مصر، خاصة المناطق التي على الحدود مع السودان. أما النوع الرابع فيشمل كل الإجراءات الأخرى الضارة بالأعضاء التناسلية للأنثى لأغراض غير طبية، على سبيل المثال، الوخز، والثقب، والشق، والحك، والكي (WHO Interagency Statement، ٢٠٠٨).

يمارس تشويه الأعضاء التناسلية للإناث في مصر لمجموعة من الأسباب: فطبقاً للمسح الديموغرافي والصحي لمصر عام ٢٠٠٥، يلتزم ثلاثة أخماس المشاركين في المسح بالإجراء للمحافظة على التقاليد، وقد ذكر حوالي الثلث أن هذا الإجراء يقلل من الرغبة الجنسية، بينما ذكر ثلث آخر أنه ضروري من أجل الصحة والنظافة، ودعم أكثر من العشر بقليل تشويه الأعضاء التناسلية للإناث تطبيقاً للتعاليم الدينية.

على العكس من الدول الأخرى التي ينتشر فيها تشويه الأعضاء التناسلية للإناث فإن الممارسة في مصر ما تزال تتم بشكل أساسي على يد أعضاء المنظومة الطبية (الأطباء والممرضات والفنيين الطبيين). وطبقاً للمسح الديموغرافي والصحي لمصر عام ٢٠٠٥، تمت حوالي ٦٨ % من عمليات الختان على يد الأطباء، و٧% بواسطة الممرضات، و٢٢% بواسطة القابلات. وفي دراسة أجريت في عام ١٩٩٩ لمواقف ٥٠٠ طبيب يعملون لدى وزارة الصحة وفي المستشفيات التعليمية، بينت الدراسة أن أكثر من نصفهم يؤيدون إجراء العملية لبعض النساء على الأقل، إن لم يكن لهن جميعاً (Abdel Hadi and Abdel Salam، ١٩٩٩). ويثير تطبيب ختان الأنثى مشاكل أخلاقية خطيرة مع مناداة البعض بأن الإجراء ينتهك المبادئ الأساسية للأخلاقيات الطبية (Ragab، ٢٠٠٨).

كانت هناك مجهودات متكررة في مصر لتحريم تشويه الأعضاء التناسلية للإناث. وقد اقترحت إحدى مواد قانون الطفولة لعام ٢٠٠٨ تجريم الممارسة. إضافة إلى ذلك، فإن قراراً صدر حديثاً لوزارة الصحة يمنع الأطباء والممرضات من إجراء تلك الممارسة، سواء كانت في أماكن حكومية أو أماكن غير حكومية (MoH، ٢٠٠٧).

ومؤخرا، أجاز مجلس الشعب قانوناً قدمه المجلس الأعلى للأمومة والطفولة لتجريم تشويه الأعضاء التناسلية للإناث ودعا إلى جزاءات شديدة لمن يقومون بها (Egypt Penal Code، ٢٠٠٨). تشويه الأعضاء التناسلية للإناث ليس فقط عملية بدنية ضارة لها مضاعفات تؤدي إلى العجز، وفي بعض الحالات، الوفاة، ولكنها تعد أيضاً نوعاً من أنواع العنف ضد النوع، وانتهاكاً لحقوق الإنسان (El-Mouelhy، ٢٠٠٤).

أعربت قيادات المجتمع ورجال الدين المحليون، المسلمون والمسيحيون، عن آرائهم ضد هذه الممارسة القائمة على التقاليد، وليس على الدين. بيد أن رجال الدين المحليين، وخاصة المسلمين منهم، منقسمون على أنفسهم، مما يسبب ارتباكاً شديداً بين عامة الناس. فقد أدان شيخ الأزهر تشويه الأعضاء التناسلية للإناث في عدة مناسبات وتناول المفاهيم الدينية الخاطئة المحيطة بالأمر (Abou el-Sorour and Ragab، ٢٠٠٥؛ El Awa؛ Ragab and Sorour، ٢٠٠٣).

لقد كانت هناك مجهودات قومية تبذل ضد عملية تشويه الأعضاء التناسلية للإناث لعقود، لكنها اكتسبت قوة دفع بعد المؤتمر الدولي للسكان والتنمية الذي انعقد في القاهرة عام ١٩٩٤، وفيما بعد، مع إنشاء قوة العمل لمناهضة ختان الإناث. وقد وضعت ونفذت غالبية تلك المجهودات بواسطة المنظمات غير الحكومية في ظل مساعدة محدودة من الحكومة. بيد أنه في عام ٢٠٠٢، أصبح المجلس الأعلى للأمومة والطفولة[2] المؤسسة القومية الأولى في نشاطات مكافحة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، وبدأ برنامجه القومي "نموذج قرية بلا ختان إناث". وهو مطبق في عشرات القرى المصرية، مع خطة للتوسع، تهدف إلى التخلي الكامل عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث (National Council for Childhood and Motherhood، ٢٠٠٨).

البحث: مبررات البحث والأهداف والمنهجية

ركزت الدراسات الخاصة بتشويه الأعضاء التناسلية للإناث في مصر لسنوات على المضاعفات البدنية والطبية التي تعاني منها الفتيات بعد خضوعهن للإجراء مباشرةً أو بعد فترة قصيرة منه. وقد تغاضت تلك الدراسات عن المضاعفات النفسية والجنسية الأخرى، على الرغم من أنه من بين الأسباب المذكورة لاستمرار تلك الممارسة هو الحفاظ على عفة الفتيات والتخفيف من رغبتهن الجنسية. وقد وجد استعراض للدراسات التي أجريت في مصر لتناول المضاعفات الطبية والنفسية والجنسية الناتجة عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث في النساء أن معدل الإحساس بالألم أثناء الجماع، والذي كانت الشكوى الرئيسية التي جاء ذكرها، إضافة إلى انعدام الشعور بهزة الجماع والرغبة، كان أكبر بين من تم ختانهن، عنه بين من لم يتم ختانهن(El-Rabbat، ٢٠٠٣). وقد خلصت دراسة أخرى عن مفهوم الرجال لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث والأمور الجنسية، خلصت إلى أن الرجال لديهم قدر محدود جداً من المعلومات عن عملية تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، وعن المضاعفات الناشئة عنها وآثارها على المتعة الجنسية للرجال والنساء (Wassef and Mansour، ١٩٩٩).

الغرض من هذا البحث هو إلقاء الضوء على قضية تشويه الأعضاء التناسلية للإناث فيما يتصل والأمور الجنسية. وهو يتناول الفكر الثقافي للسلوك الجنسي فيما يتصل، وتشويه الأعضاء التناسلية للإناث، ورؤية النساء اللاتي خضعن للختان للاستمتاع الجنسي. يهدف هذا البحث إلى تقديم المعلومات والفهم المتكامل للعلاقة بين تشويه

2 المجلس يتبع الآن وزارة الأسرة والسكان، والتي تم إنشاؤها حديثاً.

الأعضاء التناسلية للإناث والأمور الجنسية للإناث، وإلى أن يضيف إلى المجهودات القومية الحالية تجاه إنهاء ظاهرة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث في مصر.

أهداف الدراسة

١. تفهم وتوثيق الخبرات المحلية للأمور الجنسية للنساء المصريات وعلاقتها بتشويه الأعضاء التناسلية للإناث.

٢. بحث الصلات بين إمكانية الزواج، ودور كل من النوعين والمتعة الجنسية وبين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث.

أسئلة الدراسة

هدفت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما مدى أهمية تشويه الأعضاء التناسلية للإناث بالنسبة لزواج الفتيات في المجتمع؟

٢. هل يفضل الرجال حقاً الزواج من النساء اللاتي تم ختانهن؟

٣. هل لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث آثار على الحياة الجنسية للنساء؟

٤. هل هناك اختلاف في الرأي بين الرجال والنساء فيما يتصل والعلاقة بين الأمور الجنسية وتشويه الأعضاء التناسلية للإناث؟

٥. هل هناك عوامل أخرى قد تؤثر على عملية تشويه الأعضاء التناسلية للإناث وعلاقتها بالأمور الجنسية، على سبيل المثال، تعليم النساء والعمل والتمكين والأشكال الأخرى من العنف؟

منهجية البحث

الفئات المشاركة فى البحث

اعتمد هذا البحث اعتماداً كاملاً على الأساليب الكيفية. وقد تم جمع البيانات من خلال مقابلات معمقة، وجلسات نقاش جماعي مركز مع رجال ونساء، ومقابلات معمقة مع قيادات المجتمع والعاملين في الصحة ومن يجرون الختان والقيادات الدينية المحلية، إضافة إلى دراسة حالات وتاريخ حياة بعض العائلات.

تم اختيار ثلاث مواقع: أحد الأحياء العشوائية الكبيرة في القاهرة وقريتين في محافظة المنيا في صعيد مصر. وتم إجراء إجمالي ٣١ مقابلة معمقة في ثلاثة مواقع: ثمان منها مع النساء، وست مع الرجال، وأربع من قيادات المجتمع، وست من القيادات الدينية، وسبع مع من يجرون الختان ومقدمي الرعاية الصحية.

إضافة إلى ذلك، تم إجراء ٢٥ مجموعة نقاش بؤرية في ثلاثة مواقع: ١٣ مع النساء، و١٢ مع الرجال. وقد قسمت مجموعات النساء طبقاً للسن: ست للنساء اللاتي يبلغ سنهن ٣٥ عاماً وأكثر، وسبع لمن يقل سنهن عن ٣٥ عاماً. كذلك قسمت مجموعات الرجال طبقاً للسن: ست لمن يبلغ عمرهم ٣٥ عاماً أو أكثر، و٦ لمن يقل سنهم عن ٣٥ عاماً. كان هذا التقسيم مهماً لرؤية الاختلاف بين الرجال والنساء الكبار والصغار في السن. وقد ضمت كل مجموعة من المشاركين المتعلمين وغير المتعلمين معاً.

ولإثراء مجموعة البيانات، تم إجراء ست دراسات حالة وكذلك تاريخ عدة أجيال لأربع عائلات، شملت مقابلات معمقة مع الجدة والأم، وحيث أمكن، الابنة، في نفس العائلة. وقد أتاح هذا الأسلوب للفريق إلقاء الضوء على الاختلافات بين الأجيال فيما يتصل وممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، وعلى تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكل جيل على الممارسة، وعلاقتها بالأمور الجنسية.

كانت كل النساء اللاتي شاركن في الدراسة متزوجات أو سبق لهن الزواج في وقت ما، بينما كان الرجال متزوجين أو غير متزوجين. وقد جاء هذا التمييز نتيجة للقيود الثقافية، حيث إنه من غير المقبول اجتماعياً في تلك المجتمعات سؤال النساء اللاتي لم يسبق لهن الزواج عن تجاربهن الجنسية. وبالمثل، نتيجة لأسباب ثقافية، تولت الأعضاء الإناث في فريق البحث إجراء وإدارة كل المقابلات وجلسات النقاش البؤرية التي أجريت مع النساء، بينما تولى الأعضاء الذكور إجراء وإدارة كل المقابلات وجلسات النقاش البؤرية التي أجريت مع الرجال.

المواقع

أجريت الدراسة في قريتين في محافظة المنيا في جنوب مصر، حيث السكان خليط من المسلمين والمسيحيين، ومعدل حدوث تشويه الأعضاء التناسلية للإناث مرتفع. كان الموقع الآخر للدراسة هو أحد المناطق العشوائية في القاهرة الكبرى، حيث لا يوجد في الوقت الحالي بيانات عن معدل انتشار تلك الممارسة بين السكان أو موقفهم منها أو معرفتهم بها أو مفهومهم لها.

في المنيا، تقع القرية الأولى على الضفة الشرقية للنيل، وعلى بعد حوالي ٧ كيلو مترات جنوبي شرق مدينة المنيا. قرية "شرق النيل" بها حوالي ١٨ ألف نسمة (St Mark Village Survey، ٢٠٠٤) يقيمون في قريتين رئيسيتين، وجزيرة وسط النيل. ثلث السكان تقريباً من المسيحيين، والثلثان من المسلمين. ثلث السكان تقريباً أميون. يعمل غالبية سكان القرية في الزراعة والخدمات الحكومية أو يديرون أعمالاً صغيرة. على الرغم من ذلك فإن نسب البطالة مرتفعة. قبل عشرين عاماً تقريباً من الآن، كانت قرى "شرق النيل" معزولة عن الجانب الغربي من النهر، وكانت القوارب الصغيرة هي أداة الربط الوحيدة بينهما. كان الأطفال، وخاصة الفتيات، يمنعن من العبور إلى الجانب الآخر للذهاب إلى المدارس، وكانت قرى "شرق النيل" أقل تطوراً. منذ عشرين عاماً، تم بناء جسر للربط بين ضفتي النيل، مما كان له أثر كبير في حياة سكان "شرق النيل"، وشجع الآباء على إرسال أطفالهم إلى المدارس.

تقع القرية الثانية "غرب النيل"، وعلى مسافة حوالي ٧ كيلو مترات إلى الجنوب من مدينة المنيا، بالقرب من مركز أبو قرقاص، ويبلغ تعداد سكانها ٨٥٠٠ نسمة (Al Khashaba Village Survey، ٢٠٠٧). تتكون قرية "غرب النيل" من قرية واحدة رئيسية تحيط بها أربع قرى صغيرة ويسكنها عدد متساو تقريباً من المسلمين والمسيحيين، يعمل غالبيتهم في الزراعة والنشاطات المتصلة بها، ومعدلات الأمية والبطالة فيها مرتفعة.

الموقع الثالث هي منشية ناصر، وهي أكبر منطقة عشوائية في الحضر، في القاهرة. وهي مقامة على أرض لا تزال مملوكة للدولة، وتم تطويرها دون تخطيط مناسب أو إصدار تصاريح للبناء. وفي مقال حديث عن المناطق العشوائية، قال محافظ القاهرة إن تعداد منشية ناصر حالياً يبلغ ١,٢ مليون نسمة (Al Dostour newspaper، ٢٠٠٨)، أغلبهم أميين أو حاصلين على قدر محدود من التعليم. ويعمل سكان منشية ناصر في المهن والأعمال الإدارية (٦٥% من السكان)، وفي الأعمال الخاصة (٣١ %) أو في جمع القمامة وتدويرها (١٤%) (Al Ahram

Weekly، ٢٠٠٦). وقد قامت منشية ناصر بشكل غير رسمي على يد المهاجرين من جنوب مصر منذ بداية الستينيات، ثم اجتذبت فيما بعد فئات مختلفة من السكان من وسط القاهرة.

وعلى الرغم من كون منشية ناصر تعد منطقة عشوائية غير رسمية، فقد توسعت حتى أصبحت منطقة حضرية نشطة وحيوية، بها الكثير من البنايات المتعددة الطوابق والشوارع التجارية والأسواق، وحتى المناطق الصناعية الصغيرة. وعلى الرغم من ذلك، فإن الكثير من مناطق منشية ناصر لا تصل إليها مياه الشرب النظيفة والكهرباء ووسائل التخلص من القمامة. كما تخلو المنطقة من المدارس والمراكز الصحية التابعة للدولة، وليس بها إلا القليل جداً من الخدمات الاجتماعية وأماكن الترفيه والخدمات الطبية غير الكافية. ومنذ عام ٢٠٠٢، قامت عدة مشروعات للتنمية في منشية ناصر نُفّذت بالتعاون مع المنظمات المجتمعية والحكومة والوكالات الأجنبية، مثل التعاون الفني الألماني (Al Ahram Weekly، ٢٠٠٦). وبينما تعاني المنطقة من الإهمال الشديد من قبل السلطات الرسمية، فإن منشية ناصر يظل حي يتميز بفعالية مستمرة وواعد في الحضر.

تم اختيار المواقع (القرى والمجتمعات) واختيار عينة البحث بالتعاون مع ثلاث منظمات غير حكومية: منظمتان غير حكوميتين تعملان في المنيا (الخشابة للتنمية، وسانت مارك للتنمية)، ومنظمة تعمل في منشية ناصر (جمعية نهوض وتنمية المرأة).

نتيجة لحساسية موضوع البحث، طلبت المنظمات غير الحكومية في المنيا عدم الإعلان عن أسماء القرى في التقرير. لذلك، أطلق فريق البحث على القرى "شرق النيل" و"غرب النيل" بدلاً من استخدام أسمائها الحقيقية.

الجوانب الأخلاقية

تمت الموافقة على الأسلوب المقترح والإجراءات الأخلاقية المقترحة من قبل اللجنة الأخلاقية في جمعية القاهرة لتنظيم الأسرة والتنمية. ونتيجة للأمية المنتشرة والخوف من التوقيع على مستندات في بعض المجتمعات، تم الحصول على موافقة شفوية في وجود شهود قبل إجراء المقابلات المعمقة ومجموعات النقاش ودراسات الحالة ودراسة تاريخ الحياة. وقد قام فريق البحث بتعريف المشاركين بشكل واضح عن أسماء الفريق وارتباطاتهم والأهداف والنتائج المنتظرة من الدراسة، والقضايا التي ستتم مناقشتها والمدة التي سيدوم فيها الحديث والمخاطر المحتملة وحقهم في إنهاء المشاركة في أي وقت يختارونه. كما ذكر الفريق أيضاً أن البيانات التي سيتم جمعها، سيتم الاحتفاظ بها في مكان آمن وأن فريق البحث فقط هو المصرح له بالوصول إليها. وأثناء عملية الاختيار لعينة البحث، أبلغت المنظمات غير الحكومية كل المشاركين عن أغراض البحث، إضافة إلى الفترات الزمنية التي ينتظر أن يقضوها مع فريق البحث. ونتيجة لذلك، رفض بعض المشاركين المحتملين المشاركة، حيث إنهم لم يكن بإمكانهم ترك عائلاتهم للفترات الزمنية المطلوبة.

كان لدى فريق البحث طبيبان عرضا تقديم المساعدة في حل أية مشاكل طبية أو الرد على أي أسئلة أو استفسارات للمشاركين أثناء الدراسة. وقد قدما المشورة إلى عدة مشاركين من المواقع الثلاثة وتم تقديم النصح لهم فيما يتصل وقضايا طبية. وقد جاء بعضهم إلى عيادة في القاهرة، حيث تجري الباحثة الرئيسية الفحوصات الخاصة بأمراض النساء، وتقديم النصح.

استعراض ما كتب عن الموضوع

إن بحث الأمور الجنسية مجال محل خلاف وعدم إتفاق، وتشويه الأعضاء التناسلية للإناث موضوع محل تضارب. لذلك فإنه ليس مما يثير الدهشة أن ما كُتب عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث ورد الفعل الجنسي هو أيضاً يثير الخلاف. هناك الكثير من الأدلة التي تشكك في الجدل السابق أن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث يؤثر على قدرة النساء الاستمتاع بالجنس نتيجة لطبيعة الإجراء والأعراض الجانبية البدنية له والإخلال بما أصبح علم الجنس الغربي يظنه مفتاح الاستجابة الجنسية للإناث – البظر.

وصفت عدة دراسات حالة الآثار السيئة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث والمتعة الجنسية للنساء. وتشير غالبية تلك الدراسات إلى النساء اللاتي تعرضن للتبتيك (Lightfoot-Klein، ١٩٨٩). وجدت دراسة قائمة على الاستبيان على ٤٠٠ طالبة من طالبات الجامعة في نيجيريا أن الفتيات اللاتي لم يتم ختانهن أكثر عرضة لأخذ زمام المبادرة عند الرغبة في ممارسة الجنس، وأكثر تكراراً للممارسة عن أقرانهن اللاتي تم ختانهن (Nwajei and Otiono، ٢٠٠٣). وجدت أبحاث أخرى انخفاضاً في الاستجابة الجنسية للنساء مع أشكال أقل قسوة من تشويه الأعضاء التناسلية للإناث: في مقابلات معمقة أجريت مع ٥٢ سيدة ترتدن مراكز تنظيم الأسرة في مصر، وجد أن ٨٠% من النساء اللاتي خضعن للختان كن أكثر عرضة للإبلاغ عن صعوبات نفسية وجنسية تتضمن قلة النشاط الجنسي، وقلة مرات الشعور بهزة الجماع، وقلة الاستمتاع بممارسة الجنس من رفيقاتهن اللاتي لم يتم ختانهن (El-Defrawi et al، ٢٠٠١). وجدت دراسة أخرى أجريت على ٣٣١ امرأة مصرية تم ختانهن أن ٢٩% منهن لا تشعرن بالإشباع الجنسي أثناء الجماع (Karim and Ammar، ١٩٦٥). كذلك وجدت دراسة مصرية أخرى أجريت على أكثر من ٢٥٠ امرأة أن من تم ختانهن كن أكثر عرضة لفقدان الرغبة الجنسية والشعور بالألم أثناء ممارسة الجنس (Abd El-Hady and El-Nashar، ١٩٩٨). وفي مناطق أخرى من المنطقة العربية، وجدت دراسة قائمة على مراقبة الحالات، أجريت في المملكة العربية السعودية على ٢٦٠ امرأة ممن تم ختانهن (النوع الأول إلى الثالث من الختان) ومن لم يتم ختانهن، انخفاضاً في معدلات الإثارة وإفرازات الفرج، والشعور بهزة الجماع، والإشباع في المجموعة التي تم ختانها، على الرغم أن تلك النتائج لم يتم ربطها بنوع الختان، وكان هناك تشابه في عدد مرات الجماع والرغبة والألم بين المجموعة التي تم ختانها، وتلك التي لم يتم ختانها (Alsibiani and Rouzi، ٢٠٠٨).

هناك أدلة أيضاً على أن الرجال والنساء قد يكونون على دراية بآثار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث على مدى استمتاعهم الجنسي، وإن كانت ضغوط المجتمع وسلطة التقاليد تدفعهم إلى الالتزام بتلك الممارسة على الرغم من ذلك. وقد وجدت يوهانسن في دراستها للاجئين الصوماليين في النرويج أن كلاً من النساء والرجال كانوا مهتمين بالطريقة التي قد يؤثر بها تشويه الأعضاء التناسلية للإناث على الرغبة الجنسية للنساء ومدى استمتاعهن بالجنس. وكان هناك استفسار دقيق من جانبهم فيما إذا كان تشويه الأعضاء التناسلية للإناث ضروري لتحديد القبول الاجتماعي لبلوغ المرأة من جهة، والقلق المتزايد من كونه قد يقلل من الرغبة الجنسية والمتعة الجنسية للنساء من جهة أخرى (Johansen، ٢٠٠٦).

بيد أنه من غير الواضح في تلك الدراسات ما إذا كانت الآثار الواقعة على الاستجابة الجنسية هي نتيجة مباشرة للختان أم أنها تنشأ عن العوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية أو الدينية المصاحبة، والتي تؤثر على الاستجابة الجنسية (Fourcroy، ٢٠٠٦). وفي مسح شمل ١٠٠٠ امرأة مصرية متزوجة، كان أكثر من ٩٠% منهن قد تم ختانهن، وجد أن حوالي ٧٠% منهن تعانين نوعاً من أنواع الخلل في الأداء الجنسي، بما في ذلك الشعور بالألم عند ممارسة الجنس وانخفاض مستوى الإثارة الجنسية والرغبة. بيد أن حوالي ربع النساء اللاتي تعانين من هذه المشاكل ذكرن إنهن لا تشعرن بالانزعاج بسببها. وكانت أكثر العوامل التي تؤدي إلى تفاقم الأمر حسبما ذكرت النساء هي عدم الانسجام الزوجي والضغوط الاجتماعية والاقتصادية (El Nashar, et al. ٢٠٠٧).

يلقي البعض باللوم الشديد على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث. هناك باحثون يؤكدون أن استئصال البظر والأنسجة المحيطة به يقلل من قدرة النساء على المتعة الجنسية (Toubia، ١٩٩٣). قد تؤدي مضاعفات تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، مثل الورم العصبي، إلى تقليل شبق الإناث، والتسبب في مصاعب عند ممارسة الجنس نتيجة ضيق المهبل (Ozumba، ١٩٩٢). كذلك جادل آخرون فقالوا: إن الألم النفسي أو البدني أثناء ممارسة الجنس والناتج عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث يقلل من المتعة الجنسية لكل من النساء والرجال، وقد يؤثر على الحميمية في علاقاتهما (Whitehorn, et al.، ٢٠٠٢). مع ذلك، يؤكد آخرون أن الضغوط النفسية الناجمة عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث يمكن أن تكون كبيرة جداً إلى حد التقليل من الرغبة الجنسية وخلق رهبة من الجنس (Pyle، ٢٠٠١).

هناك دراسات أخرى تناقض تلك التأكيدات. في دراسة قائمة على الاستبيان، وأجريت على ١٨٣٩ امرأة في نيجيريا، خضع نصفهن تقريباً إلى تشويه الأعضاء التناسلية للإناث من النوع الأول أو الثاني، لم يكن هناك اختلاف بين النساء اللاتي تم ختانهن واللاتي لم يتم ختانهن في عدد التقارير الواردة عن ممارسة الجنس مؤخراً، أو حالات أخذ زمام المبادرة في بدء العملية الجنسية. وكان هناك تشابه بين النساء اللاتي تم ختانهن واللاتي لم يتم ختانهن من حيث الشعور المنتظم بهزة الجماع أثناء العملية الجنسية (Okonfua, et al.، ٢٠٠٢). وفي جمهورية أفريقيا الوسطى، حيث يسود النوع الثاني من تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، أظهر التحليل الثانوي لبيانات المسوحات الديموغرافية والصحية التي أجريت على ٢١٨٨ امرأة متزوجة غياب أي ارتباط بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث وعدد مرات ممارسة الجنس، بعد تثبيت المتغيرات الأخرى (Stewart, et al.، ٢٠٠٢). وكذلك أظهر استبيان أجري في المستشفيات على أكثر من ١٥٠ امرأة في القاهرة، تنتمين إلى درجات مختلفة من تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، تتباين ما بين عدم الخضوع للختان، وحتى النوع الرابع منه، أظهر أن النساء اللاتي خضعن لختان من النوع الأول تشعرن بالرغبة الجنسية والشعور بالإثارة وهزة الجماع والإشباع الجنسي، وأن النتائج تضعف في النوعين الثاني والثالث من الختان (Thabet and Thabet، ٢٠٠٣). ولم تجد دراسة أخرى بحثت الوجود التشريحي والوظيفي للنقطة "ج" (منطقة في الجدار الأمامي للمهبل يدعي البعض كونها حساسة جداً جنسياً) في ١٧٥ امرأة ممن تم ختانهن ومن لم يتم ختانهن، لم تجد تأثيراً للختان على النتائج الجنسية (Thabet، ٢٠٠٩). مع ذلك، وجدت دراسة أجريت على ٤١ امرأة في ريف مصر، تم ختانهن، أن الغالبية لم تبلغ عن أي تأثير على علاقتهن الجنسية بأزواجهن (Khattab، ١٩٩٦).

أحد أسباب ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث هي السيطرة على النشاط الجنسي للأنثى قبل الزواج، وضمان إخلاصها أثناء الزواج. مع ذلك فإن الدراسات في مصر أظهرت أن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث لا يقضي على الرغبة الجنسية لدى النساء (Pyle، ٢٠٠١). والأكثر من ذلك، توحي المقابلات المعمقة التي أجريت مع النساء في مصر أنه في غياب بظر كامل، فإن أجزاء من الجسد تزداد حساسيتها، بما في ذلك الشفرة أو والثديين أو الرحم (Khattab، ١٩٩٦).

ما هو السبب إذاً في هذه النتائج التي تبدو متضاربة؟ تستخدم الدراسات المختلفة أساليب بحثية مختلفة، في ثقافات مختلفة، بها نماذج مختلفة من تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، لذلك، ليس من الغريب أن يصبح من الصعب المقارنة بينها، كما أنه حتى يومنا هذا، تعاني غالبية الدراسات من قصور في المنهج (Obermeyer، ٢٠٠٥). أحد التحديات الرئيسية هي تقرير أي الطرق هي أفضل الطرق لقياس الاستجابة الجنسية. إن المتعة الجنسية تجربة معقدة. معدل الجماع هو أحد طرق القياس، ولكن الضغوط الاجتماعية والعادات الثقافية قد تطغى على أي آثار قد تكون للختان على الاستجابة الجنسية. فلو أن الوضع الاجتماعي للمرأة يتوقف على خصوبتها، فإنها قد تمارس الجنس بمعدل كبير بغرض الحمل، سواء استمتعت به أم لم تستمتع به. الاستفسار التفصيلي عن الخبرات الجنسية أداة أخرى، لكنه أسلوب صعب حيث الثقافات التي لا يكون الجنس فيها موضوع للنقاش الحر. على أية حال، الاعتماد على إجابات النساء بناء على خبراتهن الشخصية تواجه المعرفة الشخصية للباحثين الناتجة من خبراتهم الشخصية أيضا. الأكثر من ذلك ان الرسائل المختلفة من صناع الرأي المهمين قد تؤثر على استجابة النساء بطرق مختلفة. مما يزيد من تعقيد نتائج الدراسات القائمة.

اقترح البعض الحاجة إلى المزيد من القياسات الوظيفية الدقيقة، مثل شكل الإفرازات المهبلية، والزيادة في ضربات القلب، والآثار البدنية الأخرى للإثارة الجنسية، على الرغم من أنها تمثل تحدياً تقنياً واضحاً، خاصة في الدول النامية، حيث تشويه الأعضاء التناسلية للإناث أكثر انتشاراً. تخلص كل الدراسات تقريباً التي تتناول تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والاستجابة الجنسية إلى أن هناك حاجة إلى وسائل بحثية أفضل حتى يمكن أن نحدد بدقة ما هي الإجراءات المناسبة لقياس الاستجابة الجنسية وكيف تظهر في الثقافات المختلفة، مع أخذ المتغيرات السابقة الذكر في الحسبان.

النتائج

نتائج مجموعات النقاش البؤرية مع النساء في المواقع الثلاثة

(دليل دراسات الحالة وتاريخ العائلة\الأجيال رجاء الرجوع إلى الملحقات)

تم إجراء ١٣ جلسة نقاش بؤرية مع النساء في أماكن إجراء الدراسة. أجريت أربعة جلسات نقاش بؤرية في منشية ناصر (جلستين مع النساء اللاتي يزيد عمرهن عن ٣٥ عاماً، وجلستين مع النساء اللاتي يقل عمرهن عن ٣٥ عاماً). وفي المنيا، تم إجراء تسع جلسات: خمس في قرية "غرب النيل" (اثنتين مع نساء يزيد عمرهن عن ٣٥ عاماً، وثلاث مع نساء يقل عمرهن عن ٣٥ عاماً)، وأربع جلسات في قري "شرق النيل" (اثنتين مع نساء يزيد عمرهن عن ٣٥ عاماً، واثنتين مع نساء يقل عمرهن عن ٣٥ عاماً). وهذه هي الأقوال المنقولة من تلك المجموعات.

تشويه الأعضاء التناسلية للإناث: معدل الانتشار، والاتجاه، والمبررات:

ذكرت كل المشاركات في منشية ناصر أن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث منتشر جداً هناك "كـل الـستات اطاهروا "، وأن الختان يتم ما بين سن تسع إلى اثني عشر عاماً: "لما البت تكبر وجسمها يفور"، بمعنى عندما تظهر عليها علامات البلوغ، على سبيل المثال ظهور الثديين. ذكرت كل المشاركات أنهن تفضلن قيام الأطباء بإجراء عملية الختان. يتقاضى الأطباء عادة ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ جنيه في العملية.

ذكرت كل المشاركات تقريبا أنهن جميعاً تم ختانهن. وقالت أكثر من نصف النساء إن بناتهن الكبريات قد تـم ختانهن، وأنهن تنوين ختان البنات الأخريات عندما تصلن إلى السن المناسب. النساء اللاتي لا تنوين إخضاع بناتهن للختان، أو اللاتي ما تزلن تفكرن في الأمر، أغلبهن ممن هن دون الـ ٣٥ من العمر.

ذكرت بعض النساء، خاصة في المجموعة السنية الصغيرة، أنه إذا ترك "مكان الختان" كما هـو، فـيمكن أن ينمو مثل العضو الذكري، وبالتالي "حاتبقى البت زى الراجل هى تكبر وهو (البظر) يكبر معاهـا". تـشمل الأسـباب الأخرى لإجراء العملية النظافة والأنوثة وتقليل المتعة الجنسية أو التحكم فيها والتقاليد والالتزامات الدينية وإمكانيـة الزواج، وهو ما يتفق مع ما جاء به المسح الديموغرافي والصحي لمصر عام ٢٠٠٥، ودراسات أخرى.

أظهرت تلك النقاشات نقطتين مهمتين: الأولى، أن المشتركات، بغض النظر عن السن والتعليم، أكدن أن ختان الإناث هو وسيلة "لتنظيم الشهوة الجنسية للنساء": " الختان بيخلى البت باردة وهادية"؛ "البنت تبقى باردة أكتر لمـا بتتختن "؛ "لازم البنت تتطاهر عشان إحنا مش عارفين إمتى حاتتجوز"؛ " لو البت ماتختنتش تبقى عامله زى الطـور الهايج وتبقى عايزة راجل" . بيد أنه في نفس الوقت، أكدت أولئك النساء أنه ليست هناك علاقة بين الختان والشرف، وأكدن أن أهم العوامل التي تحدد الشرف هي طريقة تربية العائلة للفتاة. سيتم فيما بعد في هذا الجزء مناقـشة هـذا التضارب الصارخ. النقطة الثانية التي تستحق الانتباه هو التأثير الديني. على عكس كثير من النقاشات الخاصة بـــ "قضايا المرأة"، لا يُذكر الدين في منشية ناصر كسبب لاستمرار هذه الممارسة.

تشويه الأعضاء التناسلية للإناث: اتخاذ القرار، والقانون والنتائج الضارة:

طبقاً للمشاركات، فإن النساء هن من تتخذن القرار عندما يأتي الأمر إلى الختان، والجدات لهن تأثير إلى حـد كبير في اتخاذ القرار. وقد قالت إحدى المشاركات إن زوجها كان يعارض عملية الختان وإنها استطاعت إقناعه بختان ابنتهما.

يتعارض دور المرأة في اتخاذ القرار الخاص بالختان، ودورها في الأمور الأخرى الموكلة إليها فـي الحيـاة المنزلية. ففي المجتمعات التي شاركت في هذه الدراسة، عندما يتعلق الأمر بتقرير متى تتـزوج الفتـاة أو اختيـار الزوج، فإن الآباء هم عادة أصحاب الكلمة العليا. تتمتع النساء أيضاً بحرية أقل فيما يتصل وحـركتهن الشخـصية، وعادة ما يكون عليهن طلب الإذن من أزواجهن لمغادرة المنزل. بيد أن الفتيات تتلقى المزيد والمزيد من التشجيع من كل من الآباء والأمهات على متابعة التعليم، وإلى حد أقل، على العمل، طالما كان مكان العمل قريباً من المنزل، وكانت ساعات الدراسة أو العمل تسمح لهن بالعودة في وقت مبكر من المساء. كذلك يشارك الأزواج في تقرير ما إذا كانـت

زوجاتهن يمكنهم استخدام وسائل منع الحمل أم لا، إلا أن تحديد الوسيلة التي سيتم استخدامها متروك للمرأة. على الرغم من هذه القيود، فإن للنساء أساليبها الخاصة في التفاوض، وتحقيق أهدافهن في مواجهة معارضة الأزواج.

ذكرت كل المشاركات الاحتفالات التي تتم بعد ختان الذكور، ولكن ليس بعد ختان الإناث. وقد قلن إن ختان الإناث امر خاص. قالت إحدى المشاركات: "إحنا بنتكسف نقول إن البنت اتطاهرت" .

ذكرت كل المشاركات أنهن على علم بقرار وزارة الصحة بحظر الختان (لم يكن القانون الفعلي المناهض لختان الإناث قد صدر في ذلك الوقت)، ولكنهم سيستمرون في ممارسة ختان الإناث. وقالوا إنه لو أن قرار الوزارة منع الأطباء من إجراء عملية ختان الإناث، فإنهن سيلجأن إلى القابلات (الدايات) طلباً لذلك. سئلت المشاركات عما إذا كان أي من قيادات المجتمع المحلي أو القيادات الدينية المحلية قد تحدث عن هذه القضية، أو ما إذا كانوا هن قد تعرضن لأية حملات للتوعية. ذكرت كل المشاركات أن الختان ليس من القضايا التي تشغل بال قيادات المجتمع المحلي. وقال البعض إن غالبية المعلومات التي تلقونها جاءت من البرامج التلفزيونية. وقالت بعض المشاركات من المجموعات الأصغر سناً إنهن حضرن جلسات نظمتها إحدى الجمعيات غير الحكومية العاملة في منشية ناصر.

عندما سئلت النساء عن الآثار النفسية للختان، قالت بعضهن إنهن ليست لديهن فكرة، حيث إنه ذلك كان حالهن منذ أمد بعيد، وقالت أخريات إنه ليس له آثار. كما ذكرت بعضهن أن كل النساء تعانين بوجه عام على المستوى النفسي بدرجة أو أخرى.

العلاقة بين الشرف وتشويه الأعضاء التناسلية للإناث:

سئلت المشاركات عما إذا كانت هناك علاقة بين الشرف وختان الإناث. قالت كل المشاركات في منشية ناصر إنه ليست هناك علاقة بين الشرف وختان الإناث، فبالنسبة لهن، أهم عوامل المحافظة على شرف الفتيات هي طريقة تربية العائلة لهن.

أكدت النساء في المنيا وجهة نظر النساء في منشية ناصر وقلن إنه ليست هناك علاقة بين ختان الإناث ومحافظة الفتاة على شرفها. وقلن إن الحفاظ على الشرف يتصل بالطريقة التي تربي بها العائلات بناتها، وليس بالختان. وقالت إحدى المشاركات، "الطهارة مالهاش دعوة لو البنت عايزة تمشى غلط حاتمشى غلط حتى لو مطاهرة". مع ذلك، قالت بعض النساء من المجموعات السنية الصغيرة إن الختان يمكن أن يخفف من الرغبة في العلاقات الجنسية، وإن هذا يمكن أن يضمن ألا تقيم الفتاة علاقات جنسية قبل الزواج. كما قالت إحدى المشاركات، "الست المطاهرة مكسورة الجناح".

هناك ارتباط قوي بين سمعة العائلة ووضعها، وشرف الفتاة. فتصنيف العائلة على أنها عائلة طيبة أو سيئة يعتمد على قدرة الفتيات في المحافظة على عذريتهن، وإثباتها فيما بعد (من خلال إظهار قطعة القماش الملوثة بالدم، ليلة الزفاف). فبالنسبة لهن، ترتبط العفة ارتباطاً مباشراً بالعذرية وليس بالختان. وكما ذكرت إحدى النساء. "ممكن البنت تبقى مطاهرة لكن أخلاقها وحشة".

تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والصلاحية للزواج:

قالت كل المشاركات في المنيا إنه لا الرجال ولا أمهاتهم يسألون عما إذا كانت العروس المرتقبة قد تم ختانها أم لا، وإن الفتيات يمكنهن الزواج حتى وإن لم يتم ختانهن.[3] وقالت النساء إن فرص المرأة التي لم تختن في الزواج مماثلة لفرص تلك التي ختنت. وفي منشية ناصر، أكدت السيدات دون سن ٣٥ عاماً إمكانية زواج النساء اللاتي لم تخضعن للختان، وأنه ليست هناك علاقة بين ختان الإناث والشرف. "أهم شيء هو تربية العيلة لبناتها."

سئلت المشاركات في منشية ناصر عما إذا كان الرجال يفضلون المرأة التي تم ختانها على النساء التي لم يتم ختانهن. وأجابت غالبية المشاركات أن الرجال يفضلون النساء اللاتي تم ختانهن. إلا أن معظمهن ذكرن أنه لا العريس أو والدته يطرحان أبداً مثل ذلك السؤال، وأضافت بعضهن، "إحنا كلنا هنا معظمنا جيران وقرايب ونعرف بعضنا من جوه ومن بره".

قالت النساء الأكبر سناً في جلسات النقاش البؤرية إن الرجال لا يعرفون الفرق بين المرأة التي تم ختانها، وتلك التي لم يتم ختانها. إلا أن النساء الأصغر سناً، والأكثر تعليماً، قلن إن الرجال يعرفوا إذا نظروا إلى الأجزاء الخارجية من المهبل. وكدليل على ذلك، روين قصة رجل اكتشف بعد الزواج أن زوجته لم يتم ختانها، فطلب من أمها أن تقوم بختانها.

لوحظ من خلال جلسات النقاش البؤرية تلك أن النساء تتفق إلى حد كبير على ما يلي: ١) الرجال لا يستفسرون عما إذا كانت زوجات المستقبل قد تم ختانهن أم لا؛ ٢) هناك الكثير من النساء اللاتي لم يتم ختانهن تتزوج؛ ٣) معرفة الرجال الجنسية بالتكوين التشريحي للإناث محدودة. على الرغم من ذلك، فإنهن تؤكدن تفضيل الرجال للنساء اللاتي تم ختانهن. وقد يأتي هذا التناقض الواضح من حقيقة أن غالبية النساء قد تم ختانهن. ويصعب عليهن قبول أن الرجال قد يفضلون بالفعل النساء التي لم يتم ختانهن، وهو ما يكاد يصل إلى حد قول "إن رجالنا يفضلون النساء الأخريات." بيد أنه يبدو أن النساء على دراية من أنه ليست هناك علاقة سببية بين الزواج وختان الإناث، وأن الختان لا يزيد بالضرورة من فرص المرأة في الزواج.

بدء العملية الجنسية:

بدء العملية الجنسية يكاد يكون دائماً من مهام الرجال. وقد قالت النساء في المواقع الثلاثة، الكبار والصغار منهن، إنهن لا تطلبن من أزواجهن ممارسة الجنس، حيث إن هذا ما تربين عليه وتعتبرن أنه من المخزي أن تطلب المرأة من زوجها ممارسة الحب معها، وهو رد فعل لحيائهن أو خوفهن من أن يحتقرهن أزواجهن. "الست ماتطلبش هو اللى لازم يزحف ويطلب" ، كما قالت امرأة كبيرة السن من منشية ناصر.

بيد أنه إذا كانت المرأة في حالة مزاجية لممارسة الحب، فبدلاً من التعبير عن هذا بالقول، يمكنها أن تشير إلى تلك الرغبة بإشارات معينة مثل ارتداء ملابس معينة أو وضع مساحيق التجميل أو عمل شيء لجذب انتباه الزوج، وما يلي بعد ذلك يتوقف عليه. أما فيما يتصل ورفض تلبية رغبة الزوج في العلاقة الجنسية فالنساء تنقسم بين

---

3 على عكس منشية ناصر، حيث خضعت كل المشاركات في مجموعات النقاش البؤرية للختان، كانت اثنتان من المجموعة صغيرة السن في المنيا لم يتم ختانهما.

أنفسهن بهذا الشأن. فبينما قالت بعض النساء الكبيرات إنه من الممكن رفض ممارسة الجنس أحياناً، تظن غالبية النساء الصغار السن أن الوضع قد لا يكون كذلك، وأعربن عن وجهة نظرهن بذكر آيات من القرآن والأحاديث النبوية. فقد قالت إحدى النساء من قرى "شرق النيل": "حرام فى الدين أقوله لأ حتى لو كنت بأموت من التعب". وأضافت امرأة أخرى من قرية "غرب النيل": "لو أنا قلت لأ جوزى يعمل مشاكل ويخلى حياتى سودة".

تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والمتعة الجنسية:

سئلت المشاركات عن رأيهن في العلاقة بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث وحياتهن الجنسية. وقد تضاربت وجهات نظر المشاركات: فقد قال البعض إن النساء اللاتي خضعن للختان لسن نشطات جنسياً، وإن النساء اللاتي لم تخضعن للختان أكثر تجاوباً، بينما قالت أخريات إنه ليس هناك علاقة بين ختان الإناث والمتعة الجنسية. وطبقاً لإحدى المشاركات: " المسألة دى [في إشارة إلى الجنس] لها دعوة بالقبول بين الست والراجل مالهاش دعوة بالختان .

وفي مجموعات النقاش البؤرية، كانت النساء الشابات أكثر انفتاحاً في التحدث عن مفاهيمهن وتجاربهن الجنسية من النساء الأكبر سناً اللاتي تحدثن بتعبيرات عامة أو عن تجارب الأخريات. وقد ذكرت غالبية النساء اللاتي شاركن بتجاربهن الشخصية أنهن تشعرن بالمتعة الجنسية في بعض الأحيان، وأنهن لم تشعرن بها في مناسبات أخرى، وأن استمتاعهن لا يرتبط بالختان. فقد قالت إحدى النساء إنها لم تشعر بأية متعة في زواجها الأول، حيث انها لم تكن تحب زوجها، ولكن في زواجها الثاني، زادت متعتها إلى حد كبير، حيث إنها تحب زوجها الثاني. ومن واقع خبرتها، الحب هو المتطلب الأول للمتعة.

بصورة عامة، هناك شعور أن النساء مسئولات عن أي فشل جنسي أو عدم رضاء يشعر به الزوج أو المجتمع. وطبقاً لإحدى النساء: " ماكنتش متجاوبة في حياتي الزوجية وجوزى اشتكى لعيلتى الكل لامونى وبعدين اتعودت بعد كده". وطبقاً لامرأة أخرى: "الرجالة ممكن يحسوا بالملل لو الست مش مطاهره" إشارة إلى أن النساء اللاتي لم يتم ختانهن سترغبن في ممارسة الجنس مراراً، بما قد يمثل عبئاً على أزواجهن من الناحية الجنسية.

المفهوم المحلي للعلاقة الجنسية

سئلت النساء عن مفهومهن للمتعة الجنسية والسعادة الزوجية. وقد قالت كل النساء المشاركات إن النساء تكن أكثر سعادة عندما يكون أطفالهن بخير وتتم تغطية نفقات المنزل. كما قلن أيضاً إن الرجل هو من يقع عليه القدر الأكبر من المسئولية عن السعادة الزوجية، فإذا أحسن معاملة المرأة واحترمها في الأماكن العامة ووفر لها ضروريات الحياة، فإن الزوجين سيكونان سعيدان جداً.

سئلت النساء بعد ذلك عما إذا كانت المتعة الجنسية تتوافق والسعادة الزوجية. قالت النساء الأكبر سنا إن العلاقات الجنسية ليست ذات أولوية بالنسبة لهن، وأنها أقل الأمور التي تهتم بها. وكان أهم شيء بالنسبة لهن هو أن يحسن أزواجهن إليهن. على الجانب الآخر، قالت النساء الأصغر سناً إن العلاقات الجنسية مهمة، وإن غياب التوافق الجنسي والإشباع يمكن أن يؤدي إلى حدوث مشاكل منزلية. بيد أنه لم يكن هناك في أية لحظة من لحظات تلك النقاشات ذكر للشعور بهزة الجماع أو الوصول إلى ذروة الإحساس بالمتعة الجنسية.

ممارسات ثقافية أخرى

سئلت المشاركات أيضاً عن الدخلة البلدي،[4] حيث أجابت غالبية المشاركات أن هذه الممارسة ما تزال قائمة في منشية ناصر، ولكنها ليس بصورة متكررة كما كانت عليه قبل سنوات كثيرة. وما تزال هذه الممارسة قائمة في المنيا، ولكن إلى حد أقل.

مرت غالبية المشاركات اللاتي يبلغن من العمر ٣٥ عاماً أو أكثر، وحوالي نصف المشاركات اللاتي تبلغن من العمر ٣٥ عاماً أو أقل بتجربة الدخلة البلدي.وسواء كانت الدخلة بلدي أو إفرنجي (حيث يتم فض غشاء البكارة بممارسة الجنس للمرة الأولى)، فقد كان على النساء أن تظهرن لأمهاتهن وحمواتهن على الأقل قطعة قماش أو منديل أبيض، وعليه الدم الناتج عن ذلك كدليل على عذريتهن.

شعرت غالبية المشاركات أن الدخلة البلدي تجربة بغيضة. على الرغم من ذلك، فقد امتثلن لها لمجموعة من الأسباب: ١) هي جزء من طقوس الزواج؛ ٢) هي "عمل" يتيح للنساء الحصول على السلطة عن طريق إظهار عذريتهن عند الزواج؛ ٣) هي أحد أساليب ضمان شرف العائلة. وقد قالت إحدى المشاركات: "أبويا أصر على الدخلة البلدي، عشان عيلة جوزى كانت بتتكلم عنى وحش". وفي تعليق لامرأة أخرى: " أبويا شال المنديل اللى فيه الدم ورفعه وقعد يرقص". وعلقت مشاركة أخرى قائلة: " الدخلة البلدي دى مهمة، لأنها بتخلى البنت تمشى مرفوعة الراس". وأضافت امرأة أخرى: "جوزى ماكانش قريبى وأنا كنت حاعيش مع عيلته فى نفس البيت عشان كده كان لازم أثبت لهم أنى بنت بنوت". قالت إحدى النساء ضمن المجموعة السنية الصغيرة أنها أرادت دخلة إفرنجي ولكن زوجها أصر على الدخلة البلدي حيث إنها كانت تعمل خارج منشية ناصر، ويميل الناس إلى "أن يقولوا كلام وحش على الستات اللى بتشتغل". وقد اتفقت جميع المشاركات على أن عائلة العروس هي صاحبة القرار الرئيسي عندما يأتي الأمر إلى إقامة دخلة بلدي.

نتائج مجموعات النقاش البؤرية للرجال

في المواقع الثلاثة تم إجراء إجمالي ١٢ جلسة نقاش بؤرية للرجال في مواقع الدراسة، ٤ في كل موقع، اثنتين للرجال الذين يزيد عمرهم عن ٣٥ عاماً و اثنتين للرجال الذين يقل عمرهم عن ٣٥ عاماً.

تشويه الأعضاء التناسلية للإناث: معدل الانتشار، واتجاهات التطور، ومبررات إجرائه:

ذكر كل المشاركين في المنيا تقريباً أن ختان الإناث ممارسة معتادة، بيد أن القليل من المشاركين قالوا إن معدل الانتشار ينخفض ببطء. وعلى خلاف جلسات النقاش البؤرية للنساء، لم يكن هناك إجماع للرأي بين الرجال في المنيا على سن ختان الإناث. فقد ذكر بعضهم خمس سنوات، بينما ذكر آخرون ١٦ سنة. وذكر بعض المشاركين أن ختان الإناث يتم عندما تصل الفتيات إلى سن البلوغ، أو طبقاً للوقت الذي تبدأ عنده "الأجزاء الأنثوية" في البروز. كما اتفقوا على أن الأمهات هن من تقررن الوقت الذي يجب عنده ختان الفتيات.

---

4 الدخلة البلدي ممارسة تقليدية في مصر، يتم خلالها فض غشاء البكارة يدويا، باستخدام إصبع السبابة بعد لفه في قطعة من القماش لتلقي "دم الشرف". وتقوم عادة الداية بهذا، في وجود الزوج.

عند سؤال المشاركين عمن يقوم بإجراء عملية ختان الإناث، ذكر الكثير من الرجال الذين يقيمون في الحضر أن الأطباء أو الكوادر الطبية هم من يجب اللجوء إليهم طلباً للمشورة، إضافة إلى الإجراء الفعلي للعملية. وقد كان هناك تفضيلاً قويا للطبيبات. وطبقاً للمشاركين، فالعملية تتكلف ١٠ إلى ١٥ جنيهاً عندما تتم على يد من هم من غير الكادر الطبي، (الدايات). بينما يصل أجر الأطباء إلى ما بين ٢٥ و ١٠٠ جنيه للقيام بنفس الإجراء. ويبدو أن المشاركين صغار السن على وجه الخصوص يقدرون الرأي الطبي قبل إجراء عملية ختان الإناث، فقد قال أحد المشاركين: " الرأي الطبي هو المهم لتحديد إذا كانت البنت محتاجة للختان ولا لأ."

عندما سئل الرجال عما إذا كانوا راغبين في ختان بناتهم، أكد المشاركون من المناطق الريفية (المنيا) أنهم سوف يقومون بختان بناتهم، بينما جادل المشاركون من الحضر(منشية ناصر) بأن ختان الإناث ليس مهماً. وكان أخرون غير واثقين. وقالوا إن الأمر يعتمد على توصيات الطبيب قال أحد المشاركين: " فيه بعض الناس اللى محتارين يختنوا بناتهم ولالأ. الناس بيخافوا من الختان بسبب المضاعفات اللى بتحصل، وموت بعض البنات أثناء العملية، لكن برضه –على الجانب الاخر– ناس تانيه بيخافوا مايختنوش بناتهم. إحنا محتاجين ندوات تدينا معلومات عن ختان البنات."

برر غالبية المشاركين في المنيا ختان الإناث على أساس أنه يقلل من الرغبة الجنسية لدى الإناث، وبالتالي يضمن عفة الفتيات. وقال أحد المشاركين: " لو الست ماتختننتش، فمن الممكن تحصلها إثارة حتى وهى ماشية أو حتى إذا مسك إيدها حد. فأعضائها الجنسية مش مظبوطة (حساسة جدا)." وذكر بعض المشاركين أن ختان الإناث ممارسة تقليدية تهدف إلى حماية الفتيات وضمان "شرفهن". كذلك برر آخرون ختان الإناث بأسباب دينية. وبأنه إلتزام ديني. وادعى القليل من المشاركين أن ختان الإناث يتم لأسباب تجميلية أو من أجل النظافة.

وفي منشية ناصر، ذكر غالبية المشاركين أن ختان الإناث شائع. وذكر المشاركون أن الإناث يتم ختانهن بدءاً من سن ٨ إلى ١٥ عاماً. وجادل بعض المشاركين أن ختان الإناث يفضل في هذا السن لأنه يسهل على الفتيات تحمل الألم الناتج عن العملية، وتجنب المضاعفات، مثل النزف.
أكد المشاركون أن ختان الإناث يتم للتقليل من الرغبة الجنسية لدى النساء وضبط السلوك والرغبة الجنسية لدى الفتيات والنساء. فقد قال أحد المشاركين: " تقليل الرغبة الجنسية للستات شيء كويس لأنه ساعتها حايكون للست راجل واحد." وقال مشارك آخر: "إذا سافر الزوج للخارج ومراته مش متختنة ، مش حاتتحمل الإحساس بالإثارة الجنسية لمدة شهر أوحتى أسبوع." وعلق مشارك ثالث: " لو الأجزاء دى لسه فيها [يقصد البظر] وهى ماشية، هاتحكها زى الرجالة و شعورها بالإثارة ده حايسبب مشاكل كتيرة."

تشويه الأعضاء التناسلية للإناث: عملية اتخاذ القرار، والقانون والمضاعفات:

ذكر غالبية المشاركين في جميع المواقع أن الأم هي صاحبة القرار فيما يتصل وختان الإناث، وذكروا أن الوالد نادرا ما يعلم بختان بناته. بيد أن بعض المشاركين جادلوا أن الأم إما تستشير الوالد قبل إجراء عملية الختان للبنات أو تعلمه أنها سوف تتم. بيد أن جميع المشاركين ذكروا أن ختان الإناث شأن من شئون الأم، يلعب فيه الأب دوراً صغيراً.

ذكر غالبية المشاركين من منشية ناصر أنهم سمعوا عن مضاعفات عملية ختان الإناث، خاصة النزف، ولكنهم لا يعرفوا بحدوثها لأحد من جيرانهم. وجادلوا أنه في حالة قيام طبيب بإجراء العملية، فإن المضاعفات غير محتمل حدوثها.

وعندما سئل المشاركين في المنيا عن القرارات الوزارية التي تحظر ختان الإناث، ذكر غالبية المشاركين أن القرار لن يقلل من انتشار العملية. الواقع أن المشاركين شككوا في مبررات القرار وجادلوا أنه بعيد كل البعد عن رأي وتقاليد الناس. وقال أحد المشاركين: "الوزير أصدر قرار من غير مايأخد رأى الناس، لازم الرجوع للناس قبل إصدار القرارات دى." وقال مشارك آخر: " نحتاج نعرف مبررات القرار ده عشان الناس تعرف و يقتنعوا." بيد أن القليل من المشاركين ذكروا أنهم شاهدوا في التلفاز أن القرار صدر نتيجة المضاعفات التي قد تنتج عن ختان الإناث. كذلك ذكر الكثير من المشاركين في موقعي المنيا أن القرار لن يحول دون حدوث ختان الإناث على يد الأطباء والممرضات، وجادلوا أنه سيستمر، وسيتم بدلاً من ذلك على يد الدايات ومن خلال شبكات غير رسمية.

ذكر المشاركون في موقعي المنيا أن الحملات المناهضة لختان الإناث منتشرة في قراهم، وأنهم على علم تام بها. وعند سؤالهم عن تلك الحملات جادلوا بأن عليها مناقشة وتناول ختان الإناث من الوجهة العلمية والطبية، خاصة أنه ليس هناك موقف ديني موحد بالنسبة لختان الإناث. قال أحد المشاركين: " الأطباء هم اللى يقرروا إنه لا بد من إجراء ختان البنات اذا كان فيه سبب طبى. ما دامت السلطات الدينية مش بتقول هو حلال ولاحرام".

وفي منشية ناصر قال غالبية المشاركين أنهم على علم بالقرار الوزاري الذي يحظر ختان الإناث وقالوا أنهم سيتخذون خطوات غير رسمية لختان بناتهم، حيث يؤمن غالبيتهم أن القرار الوزاري مضلّل. وقال أحد المشاركين: " قرار الوزير خطأ، وتفكيره ماشى شمال."

وقد ذكر المشاركون من منشية ناصر أن الندوات والحملات المناهضة لختان الإناث ليست منتشرة انتشاراً واسعاً حيث يقيمون. وقال أحد الرجال الذين حضروا واحدة من تلك الندوات القليلة إن كل الحضور انصرفوا عندما قيل لهم إنه لابد من حظر ختان الإناث.

تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والصلاحية للزواج:

سئل المشاركون في المنيا عن العلاقة المحتملة بين ختان الإناث والصلاحية للزواج، بتعبير آخر، ما إذا كان باستطاعة فتاة لم يتم ختانها أن تتزوج. لم يكن هناك إجماع للرأي بين المشاركين. فقد ذكر البعض أن ختان الإناث ليس له تأثير على الأمر، بينما ذكر آخرون أن ختان الإناث يؤثر على صلاحية الفتاة للزواج والأمور الجنسية. وقال غالبية من افترضوا وجود علاقة بين ختان الإناث والأمور الجنسية أن ختان الإناث يقلل من الرغبة الجنسية لدى الفتيات.

ولا يؤخذ موضوع ختان الإناث في الاعتبار عند اختيار الزوجة، حيث إن الاعتقاد السائد هو أن "كل النساء قد تم ختانهن." وقد سئل المشاركون عما يفعلونه إذا وجدوا أنفسهم متزوجين من نساء لم يتم ختانهن، ويلقي الحوار التالي الضوء على الطريقة التي قد يتصرف بها هؤلاء الرجال في مواجهة مثل ذلك الوضع:

المشارك ١: رجع شخص من أسيوط (مدينة جنوب المنيا) مراته لدارها في الصباحية، وطلب منها إجراء عملية الختان. وقال إنه مش حايرجعها إلا إذا اتختنت.

المشارك ٢: لازم شاف حاجة وحشة

المشارك ٣: ممكن يكون شعر أنها مثارة جنسياً وعايزة الجنس طول الوقت وهو مش قادر على كده

المشارك ٤: ده صحيح، حصل في أسيوط، لكن مش عندنا

المشارك ٥: بالتأكيد فيه حاجة وإلا رجعها لأهلها ليه

المشار٣: بالتأكيد، هي عايزة الجنس طول الوقت

عندما سئل المشاركون عما إذا كانوا يعتقدون أن ختان الإناث يؤثر على العلاقات الزوجية (العلاقات الجنسية)، لم يكن هناك إجماع في الرأي فيما بينهم. فقد ذكر البعض أن ختان الإناث لا يؤثر على العلاقات الجنسية، بينما قال آخرون إن ختان الإناث يقلل من الرغبة الجنسية للإناث. كما ذكر آخرون أن النساء اللاتي لم يتم ختانهن "لديهن رغبة جنسية زائدة." وقال أحد المشاركين: " اللي يتجوز من ست مختنه حاتكون حياته من غير مشاكل." وبمتابعة النقاش، كشف الكثير من الرجال أنهم لا يعرفون حقاً كيف يمكن لختان الإناث أن يؤثر على العلاقة الجنسية، لانه ليست هناك نساء لم يتم ختانهن في القرية، ليتبينوا الفارق. وقال أحد المشاركين: " إحنا ماجربناش الستات المش مطاهرة، ومانعرفش الفرق."

ذكر غالبية المشاركين أنه من غير المعتاد أن يسأل العريس عما إذا كانت العروس قد تم ختانها، لأنه من المسلم به أن كل النساء قد تم ختانهن. وذكر غالبية المشاركين أن الزوج سيطلب من زوجته بعد الزواج أن تخضع للختان في حالة ما إذا اكتشف أنها لم يتم ختانها من قبل. بيد أن حالات ختان الإناث بعد الزواج نادراً ما يتم ذكرها.

وفي منشية ناصر، سئل المشاركين عن آثار ختان الإناث على صلاحية الفتيات للزواج. قال البعض إن الفتيات اللاتي لم يتم ختانهن دائما ما تكن محل شك في إقامتهن لعلاقات جنسية قبل الزواج. وذكر مشاركون آخرون أن النساء اللاتي لم يتم ختانهن تشعرن دائماً أنهن غير طبيعيات لأن كل النساء الأخريات في المجتمع قد خضعن لعملية الختان. وذكر المشاركون أنهم يفضلون زوجات قد تم ختانهن، وأكدوا أن الزوجات اللاتي لم يتم ختانهن لديهن رغبة وطاقة جنسية "زائدة"، ينظرون إليها هم على أنه شيء "سلبي". وجادلوا أنهم لا يمكنهم معرفة آثار ختان الإناث على الحياة الزوجية (الحياة الجنسية)، حيث إنهم لم يخوضوا التجربة مع امرأة لم يتم ختانها في المجتمع.

ومن وجهة نظر الرجال، فإن ختان الإناث يهدئ من الإثارة الجنسية للنساء ويجعلهن أقل طلباً للجنس، وبالتالي يضمن سيطرة الرجال على العلاقة الجنسية وعلى إخلاص زوجاتهن لهم. وقال أحد المشاركين: " زوجتي متختنة، واعتادت على أسلوبي وطريقتي. لكن الزوجة اللي ماتختنتش عايزة الجنس طول اليوم، ويكون لزما على تناول الأقراص (الأقراص المنشطة جنسياً). وإذا مامارستش معاها الجنس في يوم من الأيام، ممكن تروح لشخص تاني لإشباع رغبتها." قال مشارك صغير السن: " أنا راجل ما أقدرش على ممارسة الجنس كل يوم، إزاى أتجوز ست مش مطاهرة." وقال مشارك آخر: "الراجل اللى يتجوز ست مش مطاهرة عليه تناول الأقراص (الأقراص المنشطة جنسيا) كل يوم، وده شيء له آثار جانبية سلبية."

لم يكن هناك إجماع للرأي بين الرجال في منشية ناصر عند سؤالهم عما سيفعلونه في حالة اكتشافهم بعد الزواج أن زوجاتهن لم يتم ختانهن. وقد ذكر بعض المشاركين أنهم كانوا سيطلبون من زوجاتهن أن تخضعن للختان، بينما قال آخرون إنهم ما كانوا ليفعلوا ذلك. بيد أنهم ذكروا أنهم ليشعرون بالارتياب تجاه الرغبات الجنسية للزوجات اللاتي لم يتم ختانهن، واحتمال إقامتهن علاقات جنسية مع رجال آخرين.

بدء العملية الجنسية:

أكد غالبية المشاركين في المنيا أن النساء لا تطلبن ممارسة الجنس أو تأخذن زمام المبادرة فيما يتصل وهذا الأمر. قال أحد المشاركين: "جرى العرف على أنه عار أن تطلب الست ممارسة الجنس." وقال آخر: " لو أن الرجالة يطلبوا ممارسة الجنس في ٩٠% من الحالات، فإن الستات بتطلبه في ١٠% من الحالات، وفي قريتنا، ٩٥% من ستاتنا اللى اتختنوا ما بتطلبش ممارسة الجنس." بيد أن الرجال يدركون أن النساء قد تستخدم أساليب أخرى للتعبير عن رغباتهن واحتياجاتهن الجنسية. وقد قال بعض المشاركين: " ممكن تقوم بحركة كده أفهم منها أنها راغبة فيه"؛ "ممكن تلبس فستان قصيرملون، وممكن تلبس فستان مخصوص خلاف اللى بتلبسه عادة"؛ "وممكن تستحمى"؛ أو "تعمل وجبة حلوة"؛ أو "تدخلني في حالة مزاجية مناسبة لممارسة الجنس."

ذكر غالبية المشاركين أن على الزوج أن يأخذ في الاعتبار الرغبات الجنسية لزوجته. كذلك ذكروا أنها إن لم تكن تريد الاتصال الجنسي، فإنها ستلجأ مرة أخرى إلى الأساليب الماهرة والمفهومة ضمنا، وأنه في كثير من الحالات، يتقبل الرجال عدم شعور زوجاتهم بالرغبة، إذا كانت مبررة. إلا أن فكرة امتناع النساء عن ممارسة الجنس لم تلق قبولاً واسعا بين الرجال. فقد قال أحد المشاركين: " لا يمكن أنها ترفض، ولا يجب عليها أنها ترفض لما أحب أمارس الجنس معاها إلا إذا كانت الدورة الشهرية عليها أو مريضة." وقال آخر: " رفض ممارسة الجنس في غياب سبب جسمانى، ده أمر غير مقبول، ويجب أن تُضرب الست على كده." وقال آخر: " ترفض ليه؟ لازم يكون فيه سبب،" و "ليه؟ ده يثير الشك من ناحيتى تجاهها."

يبدو الرجال الأكبر سناً أكثر تحملاً للرفض. فقد قال بعضهم: " إذا حصل ده مرة، مفيش مشكلة. لكن إذا اتكرر. فلابد من إتخاذ إجراء." في تلك الحالات يكون الإجراء "إعادتها إلى عائلتها"، " مناقشة الأمر مع أحد أفراد عائلتها... أمها على سبيل المثال"، " زيارة الطبيب." وفيما يتصل بحق النساء في الإشباع الجنسي، أكد غالبية الرجال أن ذلك من حقهن. بيد أنه يبدو أيضاً أنه من واجبها أن ترضى: "أبذل قصارى جهدي."

وفي منشية ناصر،ذكر غالبية المشاركين أن النساء لا يمكنهن طلب بدء الاتصال الجنسي بشكل واضح، بيد أنهن يمكنهن التعبير بطريقة ضمنية/غير مباشرة عن رغبتهن، وأن الرجل عادة يدرك تلك الإشارة. وأضاف البعض أنه عندما تبدي النساء رغبتهن الجنسية، فإن الرجال يستجيبون. وقال مشاركون آخرون إن الأمر يتوقف على الحالة المزاجية للزوج وشعوره بالرغبة.

بيد أن غالبية المشاركين ذكروا أن الزوجة يمكنها التعبير بطريقة ظاهرة أو ضمنية عن آرائها فيما يتصل وعلاقتهما الجنسية. وذكر بعض المشاركين أن المشاكل الجنسية بين الزوج والزوجة تثير عادة النزاعات وتؤدي إلى الطلاق، وأن تلك الخلافات يمكن تجنبها إذا تواصل الزوج والزوجة وناقشا علاقتهما الجنسية. وقال أحد المشاركين: " إذا كانت الزوجة تعبانه، يمكنها التهرب من ممارسة الجنس، وتقول إنها تعبانه. وده أمر طبيعي، ده حقها." وقال مشارك آخر: " الأمور دى [الاتصال الجنسي] لا يمكن بلوغها بالعنف أو الغضب."

المفهوم المحلي للعلاقة الجنسية:

عند السؤال عن فهمهم ومفهومهم للاستمتاع الجنسي والسعادة الزوجية، ذكر غالبية المشاركين التفاهم المتبادل والحب والاحترام والاستقرار العائلي وطاعة الزوجة على أنها العوامل المحددة للسعادة الزوجية. وقال كثير من المشاركين، وخاصة الرجال صغار السن، إن العلاقة الجنسية هامة في تحديد العلاقة الزوجية. وعند سؤالهم عن مدى أولويتها، لم يكن هناك إجماع للرأي بين المشاركين. فقد جادل البعض أنها ذات أولوية قصوى، بينما ذكر آخرون أنها مهمة، لكنها ليست أهم العناصر. وقد شكك الرجال صغار السن في كل المجموعات في جدوى الزواج دون سعادة جنسية: "طب أنا باتجوز ليه بأه؟ ؛ " إحنا بنتجوز عشان السعادة الجنسية"؛ "غالبية حالات الطلاق تتم لأنه مفيش سعادة جنسية." على الجانب الآخر. يبدو أن الرجال الأكبر سناً يفكرون في الإشباع الجنسي كأحد العوامل من بين الكثير من العوامل التي تؤدي إلى السعادة الزوجية: " السعادة الجنسية تمثل ٥٠% من السعادة الزوجية"؛ " ظروف الحياة وآداء الأولاد في المدرسة وفي الحياة هي عوامل تانيه مساهمة"؛ " يمكن للظروف الاقتصادية أنها تأثر كتير. فإذا ماكنتش قادر أتحمل نفقات المعيشة، السعادة الجنسية حاتعمل إيه؟"

ممارسات ثقافية أخرى:

ذكر غالبية المشاركين في المنيا أن الدخلة البلدي (اختبار العذرية) لم تعد منتشرة كما كانت من قبل. وقال بعض المشاركين أن الدخلة البلدي تتم إذا كان هناك شك أو شائعات حول الفتاة (العروس المنتظرة) و"شرفها"، أو في حالة ما إذا كانت العروس "غريبة"، أي ليست من الأقارب أو كانت من قرية أو محافظة مختلفة. وقال أحد المشاركين: " بالنسبة للعروس الأجنبية (القادمة من قرية مختلفة)، فإن عائلتها تنتظر يوم انتقالها [إلى منزل العريس] وتطلب تشوف شرفها (دماء غشاء البكارة على قطعة قماش ابيض) كما هو الحال في الدخلة البلدي." وقال مشارك آخر: "فيه بعض العائلات بتصر على الدخلة البلدي لبناتها في حال إذا حد اتكلم عليهم (شائعات حول سلوكها)". بمعنى في حال ما إذا كان هناك شك في إقامتها علاقة جنسية قبل الزواج، ويعرضوا المحرمة (قطعة قماش ابيض تحوى آثار الدماء الناتجة عن فض غشاء البكارة) على الجميع."

في الماضي القريب، في غالبية الأماكن الريفية، كان يتم فض غشاء البكارة بصورة تقليدية باليد، إلا أن هذا قد تم استبداله تدريجياً بنوع اخر من اختبارات العذرية تسمى الدخلة الإفرنجي، حسب آراء المشاركين. "توقفنا عن فض غشاء البكارة بالطريقة التقليدية باليد من وقت طويل"، حسبما قال كثير من الرجال في المواقع الثلاثة. بيد أن فض غشاء البكارة باليد حسب الطريقة التقليدية ما زال يمارس في بعض الأماكن، وفي مواقف خاصة:" لا ده مش صحيح، الشهر اللى فات، أصر واحد على الدخلة البلدى عند جواز بنته"، حسبما قال رجل من المنيا. وقال رجل آخر أكبر سناً من منشية ناصر: "دى بقت نادرة الحدوث جداً. البنات اللى سمعتهم محل شك هم اللى أهلهم بيصروا على الدخلة البلدى."

تتم الدخلة العصرية من خلال الجماع، بيد أنه لابد من وضع ملاءة بيضاء على الفراش لجمع "دم الشرف/الدم الناتج عن تمزق غشاء البكارة "، ثم تعطى إلى عائلة العروس في الصباح أو توضع على غطاء الفراش او فوق الدولاب/خزانة الملابس ليراها زوار الزوجين. هذا الإجراء يخدم غرضين: فهو يثبت عذرية العروس من جانب، ويثبت فحولة العريس من جانب آخر. ويلقي الحوار التالي بين مجموعة من الرجال صغار السن من مجموعة قرية "غرب النيل" الضوء على هذا العادة

المشارك ١: العريس عنده لحد الصبح يثبت فحولته وعذرية العروسة، وده أحيانا يبقى عبء كبير.

المشارك ٢: بيفرشوا ملاية بيضا على السرير يجمعوا دم الشرف.

المشارك ٣: أهل العروسة لازم تاخد الملاية.

المشارك ٤: بعضهم بيحطها في مكان يمكن للمهنيين يشوفوها ، زى مثلا فوق عصايه على الخزانة/دولاب الملابس.

المشارك ٥: دى عملية مرهقة للعريس وبتخلق أحياناً كتير من المشاكل النفسية وممكن توصل للعجز الجنسي.

المشارك ٦: في يوم من الأيام، جم أهل العريس، مش أهل العروسه، خبطوا على الباب طلباً لدم الشرف، فقال لهم إنه ماعندوش الجرأة أنه يعملها.

المشارك ١: كان "مربوط" [واقعاً تحت تأثير سحر يؤدي به إلى العجز الجنسي].

المشارك ٢: لا، كان مضطربا بس.

في منشية ناصر. ذكر غالبية المشاركين أن كلاً من الدخلة البلدي والدخلة الإفرنجي يتم إجراؤها، وجادل المشاركون أن نوع الدخلة لا يهم طالما كان هناك إثبات على شرف العروس. وكما قال أحد المشاركون: "سواء كانت الدخلة عادية ولا لأ، فالبشرى والشرف لابد منهم."

حوارات في العمق مع قادة المجتمع والقادة الدينيين ومقدمي الرعاية الصحية

تم إجراء أربع مقابلات معمقة مع قيادات المجتمع في المواقع الثلاثة، وقد كانوا من أعضاء مجالس إدارات المنظمات غير الحكومية النشطة أو العاملين بها، أو أعضاء في المجالس المحلية للمحافظة. تم إجراء ست مقابلات معمقة أخرى مع القيادات الدينية المحلية (المسلمة والمسيحية)، وسبع مقابلات مع مقدمي الرعاية الصحية ومن يجرون عمليات الختان للإناث (أطباء وممرضات ودايات). وتناولت غالبية الأسئلة العلاقة بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث وكل من المتعة الجنسية، والصلاحية للزواج، والشرف.

قيادات المجتمع

طبقاً لقيادات المجتمع الذين تمت مقابلتهم، فإن ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث ما تزال واسعة الانتشار في مجتمعاتهم. بيد أن المجهودات التي بدأتها وزارة الصحة والمنظمات غير الحكومية المحلية بدأت تؤثر بعض الشيء على المواقف والسلوك، خاصة بين الأجيال الشابة.

قال أحد قادة المجتمع من قرية " شرق النيل":

"فيه ناس وخصوصا الصغيرين فى السن ابتدوا يفكروا فى الموضوع ده دلوقت ولما بيسمعوا المحاضرات ويرجعوا لحياتهم الزوجية يبتدوا ينفذوا اللى سمعوه لما بيسمعوا الدكاترة بتتكلم عن مضاعفات طهارة البنات يقولوا فعلا طهارة البنات بتسبب مشاكل طبية".

طبقاً لأحد القادة من "غرب النيل": "ماهواش منتشر زى الأول الناس دلوقتى أبتدت تعرف أنه غلط عشان كده قل لكن لسه موجود".

" فيه ناس اقتنعت دلوقت ومش بتختن بناتهم، وفيه ناس تانيه لسه بتختن فى السر بس إحنا بنقنعهم فـى النهايـة". حسبما قال شخص آخر في منشية ناصر.

"نسبة انتشار ختان الإناث في مجتمعي ١٠٠%، الناس بتفتكر أنه بيحمى بناتهم، ودى عادة الدين مـالوش دخـل". طبقاً لآخر من منشية ناصر.

أنكر غالبية قادة المجتمعات الذين تمت مقابلتهم أي ارتباط بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والصلاحية للـزواج أو شرف العائلة.

"لا مفيش علاقة بين ختان البنت والجواز أو عدمه" ، حسب أحد القادة من "شرق النيل".

"لا حاتتجوز مش حايأثر عليها ولا حتى بعد عشرين سنة مفيش علاقة". أحد قادة المجتمع من "غرب النيل".

"مفيش علاقة البنت اللى ماتختنيتش حاتتجوز برضه" ، حسبما أكد أحد القادة الآخرين في منشية ناصر.

" البنت الشريفة، شريفة، سوا اتختنت ولا لأ." أحد قادة المجتمع من "غرب النيل".

لا، لا، لا. أنا شفت ستات ماتختنوش واتجوزوا وماشيين صح. وفيه ستات اتختنوا ومتجوزين وماشـيين غلـط". قائد مجتمعي آخر في منشية ناصر.

"كتير من الستات اللى اتختنوا سلوكياتهم وحشة المسألة هى طريقة تربيتهم". قائد مجتمعى من "شرق النيل".

يميل قادة المجتمعات، خاصة من يتلقون التدريب ويتلقون الرسائل الإعلامية، إلى التفكير أن هنـاك مـشاكل تحدث نتيجة لختان الإناث في مجتمعاتهم، بينما لا يرى آخرون أي علاقة بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث وحياة جنسية طيبة.

أيوه أنا قريت وسمعت فى التلفزيون إن ختان البنات ممكن يأثر على الحياة الجنسية." أحد قادة المجتمع في منـشية ناصر.

"لا. الستات بتفكر أن البرود [إشارة إلى العلاقات الجنسية] يتصل بالختان. لكن ممكن يكون حاجة تانية. مثلا جوزوها غصب عنها لواحد مش بتحبه، لو أنها بتحبه هاتبقى عايزاه". قائد مجتمعي في منشية ناصر.

"لم اتكلمنا مع الرجالة الصغيرين عن الجانب الطبي لختان البنات وقلنا إنه يمكن يسبب برود للست. أكد لنا بعضهم ده وقالو، "أيوه ده بيحصل مع مراتاتهم". قائد مجتمعي من "شرق النيل".

سمعنا كده [تأثير ختان الإناث على العلاقة الجنسية]، لكننا ما نعرفش إن كان ده حقيقى ولا لأ". قائد مجتمعي آخـر من "غرب النيل".

أكدت كل قيادات المجتمع الذين تم مقابلتهم أن النساء يحق لهن الاستمتاع بممارسة الجنس، كما يحق للرجال. وأقام بعضهم وجهة نظره على أسس دينية:

"طبعا ده حق لها. ويحق لها كمان أنها تتكلم مع جوزها ، وإذا كانت عايزاه لازم تقول له" ،إحدى القادة النساء فـي منشية ناصر.

"الست ضعيفة وماتقدرش تقول للراجل تعالى نمارس الجنس"، حتى إذا كانت متجوزة منه. لازم هو اللى يبدأ"، حسبما قالت قائدة مجتمعية أخرى من منشية ناصر.

"من حقها توصل للإشباع ، وإذا ماحصلش لازم يكون فيه حاجة غلط فى الراجل". أحد قادة المجتمع من الذكور في "شرق النيل".

"طبعا ده شيء ضروري. أصل دى علاقة جنسية، ولابد أن كل واحد منهم يشعر بالارتياح تجاه الآخر." قائد آخر من "غرب النيل".

القادة الدينيون المحليون

بينما يتحد القادة المسيحيون في وجهة نظرهم الخاصة بعدم شرعية تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، إتباعاً لتعليمات من الكنيسة القبطية، فإن القادة المسلمين منقسمون جداً على أنفسهم، على الرغم من الفتوى التي أصدرها شيخ الأزهر ومفتي الجمهورية. ومن الواضح أن التقاليد لها تأثير قوي على القرار الذي يتخذه هؤلاء القادة الدينيون الذين يدعمون تلك الممارسة. على الرغم من أن غالبية الأسباب التي يسوقونها لدعم الممارسة تأتي من جذور ثقافية وتقليدية، فإن تبريرهم لدعم الممارسة يكون على أسس دينية. وقد كان واضحاً من المناقشات أن قادة الدين المحليين يتمتعون بتأثير أشد قوة على السكان مما يتمتع به آخرون. لم يدعم كل القادة المسلمين الذين تمت مقابلتهم تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، وكان بعضهم ضد تلك الممارسة، ويشاركون بشكل نشط حتى في المجهودات الرامية للقضاء عليها.

اتفق كل القادة المسيحيين على أن ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث منتشر في مجتمعاتهم، ولكنه يقل نتيجة للحملات الإعلامية ومجهودات الكثير من المنظمات غير الحكومية.

"لا، اعتقد أنه أقل الأيام دى في المناطق الريفية. الناس دلوقتى أكثر دراية." قس من "غرب النيل".

"كان ختان البنات بيحصل بأعداد كبيرة من زمان، ولكن دلوقت، مع رفض الكنيسة له، وكون المزيد والمزيد من الناس أكثر معرفة، أصبح نادر." قس من منشية ناصر.

"كان الإجراء ده منتشر في المجتمع لحد ما المنظمة القبطية للخدمات الاجتماعية ابتدت أنشطتها ضد الختان من حوالى خمستاشر سنة.. أنا عندى أربع بنات، ولا واحدة منهم ختنتها. وفي أي اجتماع أحضره، أقول للناس أنى ماختنتش بناتى". قس من "شرق النيل".

بيد أن رجال الدين الإسلامي لديهم وجهات نظر متضاربة عن معدل انتشار الممارسة في مجتمعاتهم. فبينما يعتقد البعض أن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث يقل، خاصة بين الأجيال الشابة، يعتقد آخرون أن الناس ما زالوا يمارسون تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، وسيظلون يمارسونه. بيد أنه كان واضحاً أن قادة الدين الإسلامي في المنيا أكثر تعرضاً للرسائل المناهضة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث، وأكثر تفتحاً للنقاش عن القادة الدينين في منشية ناصر.

" من كام سنة كان منتشر أكتر لكن دلوقت ، مع الرسائل الإعلامية، أصبح انتشاره أقل. دلوقت، غالباً منتشر حوالي ٧٠%." أحد الشيوخ من "غرب النيل".

"لسه ختان الإناث منتشر هنا، وحايفضل منتشر مهما كان ، حتى مع الحركة المناهضة لـه دى. لا يمكـن للنـاس التوقف عنه. حتى المتعلمين منهم." شيخ من منشية ناصر.

"العادات والتقاليد بتتحكم في المجتمع هنا. ما بين ٥٠ و ٦٠% من الستات اتعملهم الختان. إذا كنتوا عايزين تتكلموا عن القضية دى، حتلاقوا صعوبة. فالتقاليد بتحمي البنات." شيخ آخر من "شرق النيل".

كانت آراء القادة الدينين مماثلة لآراء قادة المجتمع فيما يتصل والعلاقة بين تـشويه الأعـضاء التناسـلية للإنـاث والصلاحية للزواج وشرف العائلة.

"الشرف والفضيلة مالهموش دخل بختان البنات. هو كل البنات اللى ماشيين غلط ، على سبيل المثال، مـاتختنوش؟ الشرف والفضيلة بييجوا من خلال الأب والأم والبيت. الولد أو البنت بيمشوا تبع أهلهم. ختان البنات مش حا يمنـع البنت من سوء السلوك." قس من "شرق النيل".

"عدم الختان مش حايأثر على فرصة البنت في الجواز، ولكن من وجهة نظر المجتمع، البنت اللـى اتختنـت أفـضل سلوكا." شيخ من غرب "شرق النيل".

"الختان مش حايأثر على جوازالبنت، ولكن من الأفضل أنها تتختن." شيخ من "غرب النيل".

"هو مش حا يأثر على فرصة البنت في الجواز." شيخ من منشية ناصر.

"مفيش علاقة بين ختان البنات والشرف. ده جاى عن فكر خاطئ، واعتاده الناس. هم بيعتبروا الشرف هو نزول الدم عند فض غشاء البكارة ليلة الدخلة." قس من "شرق النيل".

سئل القادة الدينيون عن العلاقة بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والمتعة الجنسية. وبينما أقـر بعـض القـادة الدينيين العلاقة بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والخلل في الأداء الجنسي، لم يقره آخرون.

"هنا فيه كثير من المشاكل العائلية في منطقتنا. فالست مش بتستجيب لجوزها اللى بيحس أنه بيعيش في عالم تـانى. ولما تشعر بالرغبة، مابتوصلش للإشباع في الحالة دى، أتكلم مع الراجل وأطلب منه التعامل مع الموقـف وأنـصحه بأن ختان البنات خطأ وأن عليه قبول مراته كما هي." قس من منشية ناصر.

"قال الكتاب المقدس إن الزواج رباط مقدس، والمرأة تؤمن أن الفضيلة في الروح قبل الجسد. ويجب أن تكون رغبتها موجهة إلى زوجها مش لحد غيره." قس من "غرب النيل".

" حاكون صريح معاك، أنا اتجوزت من ست شهور، ومراتى بتاخد وقتً طويل عشات توصل للذروةّ ، وأنا ما أعرفش السبب. سألت واحد من الشيوخ العارفين بالأمور الصحية والطبية. سألني إن كان عضو مراتى طويل، قولت له أنـه قصير. فقال لي هو ده السبب ونصحني أهزه وألعب به شوية قبل المجامعة. ونجح الأمر". شيخ من منشية ناصر.

"ختان البنات مش هو العامل الرئيسي للرغبة الجنسية، فممكن أنها تكون اتختنت ورغم كده عندها رغبة جنسية قوية جدا، وممكن تكون ماتختنتش، لكن ماعندهاش الرغبة. ده محتاج لدراسة طبية." شيخ من "شرق النيل".

من وجهة نظري، الشريعة فوق كل شيء. إذا أُحسن تربية البنت على أسس إسلامية، فمفيش هناك علاقـة بـين الختان والشرف، لكن يجب عليها إتباع السنة وتعليمات الرسول وتتختن." شيخ من "غرب النيل".

سئل القادة الدينيون عن حق النساء في المتعة الجنسية والإشباع. وقد أكد كلاً من القادة المسلمين والمسيحيين حق النساء في الإشباع الجنسي، ودللوا على ذلك بالآيات والأقوال من الكتب المقدسة والأحاديث النبوية.

"بالطبع هو شيء شرعي أن تستمتع المرأة بالعلاقة الجنسية مع جوزها." قس من "شرق النيل".

" فيه قول للنبي ص ما معناه أن الرجل لا يجب عليه الانتهاء من الفعل حتى تصل زوجته إلى الذروة." شيخ من "شرق النيل".

"الله، هي مش كائن حي؟ بالتالي، تحق لها المتعة الجنسية. ولكن صراحة، فيه مشاكل حالياً، حتى الأفلام اللي بتتناول القضية دى. الستات ما بتستمتعش بالأمر وفيه عدد من البرامج التلفزيونية الخاصة بكده." شيخ من منشية ناصر.

"يعطي الكتاب المقدس الحق للاستمتاع بالجنس لكل من الرجل والمرأة. ويحث الكتاب على ألا يسرق أحد حق الآخر. فالمرأة لها الحق في أنها ترغب جوزها." قس من منشية ناصر.

"فيه حديث نبوي بيقول إن على الرجل عندما يصل إلى الذروة أن يستمر ببطء حتى تصل زوجته إلى الذروة هي أيضاً." شيخ من "غرب النيل".

مقدمو الرعاية الصحية

مقدمو الخدمة الصحية الذين تمت مقابلتهم الأطباء والممرضات والدايات من مختلف الخلفيات التعليمية والاجتماعية. تختلف وجهات نظر مقدمي الرعاية الصحية فيما يتصل وممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث وعلاقته بالمتعة الجنسية. ومرة أخرى كان تأثير المعتقدات التقليدية والعادات على الفكر الطبي واضحاً. لم يكن هناك تمييز بين ما هو عادة تقليدية وما هو أمر علمي، واستُغل العلم في هذه الحالة لتبرير ما هو تقليدي. معطياً له المزيد من السلطة والتبرير. فعلى سبيل المثال، قال أحد الأطباء إن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث منتشر جداً، وبالتالي يحسن للأطباء أن يقوموا هم به للتقليل من أي عواقب محتملة. وقد اقترح إقامة مركز طبي تابع لوزارة الصحة حتى يقوم الأطباء بإجراء العملية فيه لمن تحتاج إليها.

سئل مقدمو الرعاية الصحية عن انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث في مجتمعاتهم. وقال غالبيتهم إن الممارسة واسعة الانتشار. بيد أن مقدمي الرعاية الصحية في كل من مجتمعي المنيا قالوا إن معدل انتشار الممارسة ينخفض نتيجة المجهودات المختلفة المناهضة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث. بيد أن مقدمي الرعاية الصحية في منشية ناصر لم يقروا هذه الملاحظة.

" ختان الإناث لسه موجود في المجتمع." طبيب من "شرق النيل".

" معدل الانتشار حوالي ٧٠ إلى ٨٠%. كتير من الناس بيجونى يطلبوا ختان بناتهم، وأنا بأرفض. أولاً، لأن وزارة الصحة بتمنعه، وثانيا، لأنه مش صحي." طبيب من "غرب النيل".

"ماحدش بيختن دلوقتى. حتى البنات نفسهم بيقولوا انهم مش حايتختنوا. الناس اتكلموا في التلفزيون ورفضوا ختان البنات." داية من "شرق النيل".

"فيه بنات اتجوزوا وماخلفوش. وقالوا ده عشان ماطاهروش وفيه بنات أتجوزوا وماطاهروش وأتجوزوا وخلفوا. . إيه دخل الطهارة بالرحم والحمل؟" داية من "غرب النيل".

"كتير. أكتر من نصهم ختنوا بناتهم. كتير من المسيحيين بيعملوا عملية الختان لبناتهم لكن بنسبة أقل من زمان ، أما المسلمين لسه بيعملوه." ممرضة من "شرق النيل".

" من ناحية الرجاله، قبل الدخلة، لو كانت البنت ماتختنتش لازم تتختن ويمكن يأجلوا الدخلة لحد ما تتختن. ممكن يكون أهل العروسة مش عايزين يختنوا بنتهم لكن أهل العريس بيصروا". طبيب من "غرب النيل".

"سمعت أنه لسه منتشرا هنا، ولكن مابيتعملش في العيادة دى." طبيب من منشية ناصر.

"بيتعمل دلوقتي أقل من زمان. ليه؟ عشان الناس بقت تسمع للدكاترة اللى بيقولوا إن كل عضو في الجسم مهم. بعض الناس بيستجيبوا. ما سمعتش بأية حالة لختان البنات هنا طول السنة." ممرض من "شرق النيل".

سئل مقدمو الرعاية الصحية عن العلاقة بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والمتعة الجنسية. وبينما اعتقد الأطباء والممرضات أن ختان الإناث قد يؤثر على الحياة الجنسية للمرأة، فإن الدايات لا يبدوا أنهن يدركن مثل تلك العلاقة. بعض الأطباء يقابلون حالات خلل في الأداء الجنسي في عياداتهم، ويقدمون المشورة إلى أولئك المرضى. وعلى الرغم من ذلك، لا يرون علاجاً محدداً يمكن أن يقدموه. عادة ما يحيل الأطباء مثل تلك الحالات إلى أطباء النساء أو الأطباء النفسيين، على الرغم من أن فكرة الذهاب إلى الطبيب النفسي ليست جذابة بالنسبة للنساء في تلك المجتمعات. كذلك يستقبل الأطباء الرجال الذين يواجهون مشاكل جنسية في العيادات وبعض هؤلاء الرجال قد يربط هذه المشاكل بختان الإناث.

"فيه اعتقاد عام بأن ختان البنات مهم للجواز، الرجاله بتفتكر كده، وبعدين بيجوا يشتكوا". طبيب من منشية ناصر.

" أنا عايز أقول أنه عادى دلوقت فى مصر أن الرجالة تيجى تشتكى من مشاكل في علاقتهم الجنسية. ييجى الراجل يقول أن مراته مش بتديله متعة وأنها مابتهتمش بيه". طبيب من "شرق النيل".

مفيش ارتباط بين ختان البنات والعلاقة الجنسية السليمة، يعنى لما البت تتختن خفيف كده، إزاى ده ممكن يأثر عليها؟". داية من "شرق النيل".

"الستات مابتتكلمش كتير عن حياتهم الجنسية إلا إذا كانت مرتاحة ليكى ، لأنهم بيحسوا بالحرج." ممرضة من "شرق النيل".

" أيوه، أنا طبيب في الوحدة الصحية، والستات مالهومش غيرى يتكلموا معاه. الست تشتكى أن جوزها بيقول لها إنها باردة ويحط اللوم عليها. وأنها تمارس معاه الجنس كواجب فقط. أنا بأنصحها بس، وأحولها لطبيب أمراض النساء أو الطبيب النفسي. لكنها مابترحوش للطبيب النفسي." طبيب من منشية ناصر.

" على سبيل المثال، تيجينى ست بعد شهر من جوازها مصابة بالاكتئاب وتقول إنهم ختنوها من ست أو سبع شهور وأنها شعرت بالمهانة. وتجينى واحدة تانية تشتكى من أن حياتها الجنسية مع جوزها باردة، وأنها خايفة أنه يتجوز

عليها. وتطلب ثالثة مني أكتب لها على دوا لزيادة إحساسها الجنسي. ده بيسبب مشاكل بين الأزواج." طبيب من "غرب النيل".

عند سؤالهم عن القرار الوزاري الأخير لحظر تشويه الأعضاء التناسلية للإناث الختان بواسطة الأطباء، كان كل مقدمي الرعاية الصحية على دراية بالتعليمات الأخيرة فقد وقعوا بالعلم على القرار أو سمعوا به في أحدى جلساتهم التدريبية. تباين مستوى الدعم للقرار الوزاري الجديد بين مقدمي الرعاية الصحية الذين تمت مقابلتهم. فبينما أيده البعض بقوة، كان لدى آخرين تحفظات عليه، ولم يكونوا واثقين من كيفية فرضه.

"أيوه سمعنا بالتعليمات الجديدة وعلقناها على الحيطة في العيادة. هي كويسة وبتحافظ على البنات والستات" . ممرض من "شرق النيل".

"التعليمات كويسة ولكنها تفتقد الإشراف. لكن للأسف بتطبق على الأطباء فقط، وده ممكن يؤدي لحدوث مضاعفات لما يضطر الأهل يروحوا للناس التانية اللي بيعملوا الختان. لازم يكون هناك مكان خاص تبع وزارة الصحة، تتعمل فيه العملية بأمان، إذا كان فيه حاجة لها، بدل من لما يروحوا لممرضة أو داية." طبيب من منشية ناصر.

"أيوه، عندنا الإعلان، ولكن الواقع، الدكتور اللي يعمل كده لازم يتسجن". ممرضة من "شرق النيل".

"أيوه، قال الدكتور عبد اللطيف، مدير المنطقة، في جلسة التدريب إنه إذا سمع أن دكتور عمل عملية ختان لبنت، حايفصله من العمل." داية من "شرق النيل".

المناقشة

على مدار هذه الدراسة، مثلت كلمة "الأمور الجنسية" أو (sexuality) مشكلة، حيث إنها لا توجد في العربية الدارجة، ولا في الحديث اليومي للنساء. تستخدم الناشطات العربيات تعبير الجنسانية للإشارة إلى الأمور الجنسية، إلا أن هذه الكلمة فشلت في الانتشار خارج النطاق الأكاديمي ودوائر المثقفين، وهي بالتأكيد ليست منتشرة بين عامة النساء. استخدم الرجال والنساء الذين تمت مقابلتهم في المواقع المختلفة في هذه الدراسة كلمات مختلفة مثل "الجنس"، و"النيك"، و"الشهوة"، و"المتعة الجنسية". لهذا السبب، وبدلا من استخدام "الجنسانية"، قام فريق البحث بتناول القضايا المختلفة التي يفترض أنها تشكل مفهوم النساء عن الأمور الجنسية، مثل إمكانية الزواج، ودور كل من النوعين، ومفاهيم الجمال والأنوثة، وفكرة الشرف ومفهوم الذكورة. إضافة إلى ذلك، تم بحث العلاقة بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والمتعة الجنسية، ليس من منطلق حيوي طبي (هزة الجماع، بدء العملية الجنسية، عدد مرات الممارسة، الخ)، ولكن في شكل أسئلة عن تعريف المشاركين للمتعة الجنسية ومفهومهم عنها.

أكدت غالبية النساء التي تمت مقابلتهن في المواقع الثلاثة أن الحب والعاطفة والمعاملة الطيبة من جانب أزواجهن، إضافة إلى تلبية احتياجات المنزل، هي متطلبات المتعة الجنسية. فبالنسبة لهن، توجد المتعة الجنسية وتظهر في نطاق إطار اجتماعي واقتصادي عريض. على سبيل المثال، في المجتمعات التي تم بحثها، حيث هناك انتشار واسع للعنف المنزلي ومعدلات مرتفعة للبطالة وتعدد الزوجات، تعد النساء أن المرأة "السعيدة" هي التي يحسن زوجها معاملتها، والتي يمكنها التحرك في المجتمع، والتي تستمتع بوضع اقتصادي طيب. لذلك فإن المرأة "السعيدة" تصبح "سعيدة جنسياً". ولا ترى غالبية أولئك النساء أن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث يؤثر على متعتهن الجنسية. إلا أن بعض أولئك النساء اللاتي تعرضن لحملات مناهضة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث أصبحن تربطن بين هذه الممارسة وعدم الإشباع الجنسي.

على النقيض من النساء، كان مفهوم غالبية الرجال الذين تمت مقابلتهم عن المتعة الجنسية مختلفاً. فبالنسبة للرجال، خاصة ذوي السن الصغير، فإن المتعة الجنسية ترتكز على الممارسة الجنسية (الجماع)، وتنبثق بشكل تام منها. وهذا يبين أن مفهوم المتعة الجنسية لا يختلف فقط من مجتمع إلى آخر، ولكن يختلف بين الجنسين أيضاً، إضافة إلى اختلافه بين الأعمار. وعلى خلاف النساء، فإن المتعة الجنسية هي حجر الزاوية في سعادة الرجل في الزواج. فإن لم يكن الرجال راضين جنسياً، فإنهم يعدون أنفسهم في زيجات غير سعيدة. وحيث يقيم الرجال هذه العلاقة الوثيقة بين المتعة الجنسية والأعضاء الجنسية، فإنهم أكثر عرضة إلى إلقاء اللوم على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث - "الأجزاء المفقودة" - عن أي عدم إشباع جنسي قد يشعرون به في حياتهم الزوجية. وهذا بدوره يجعلهم أكثر انفتاحاً لمناقشة ومجادلة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث كعامل يؤثر على قدرة النساء على الاستمتاع بالجنس، وعلى التجاوب جنسياً. بناءً على ذلك، فإن الرجال لا يهتمون بآثار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث على المتعة الجنسية للنساء بقدر ما يهتمون بآثاره على قدرة النساء على التجاوب جنسياً معهم، وهو ما يؤثر بالتالي على متعتهم هم.

ومما يدعو إلى السخرية أن كل الرجال الذين تمت مقابلتهم تقريباً يؤكدون أن النساء لديهن "الحق" في الاستمتاع جنسياً بناءً على أسباب دينية. وفي تلك المناطق، لا يمكن أن تكون المرأة هي من تأخذ زمام المبادرة في

بدء الممارسة الجنسية، حيث يعد ذلك "سوء سلوك". فبدء العملية الجنسية من مهام الرجال. بيد أن النساء قد تطلبن الجنس بطريقة غير مباشرة باستخدام أساليب معينة مثل ارتداء ملابس خاصة أو إعداد وجبات طعام يفضلها أزواجهن أو السير بطريقة معينة. ويعود الأمر إلى الرجل بعد ذلك في الاستجابة إلى تلك الإشارات. بالمثل، لا يمكن للنساء رفض ممارسة الجنس بطريقة مباشرة في غياب سبب بدني، ويعد رفض ممارسة الجنس شكل من أشكال حرمان الرجال من "حق" لهم، مما يستوجب، طبقاً لبعض الرجال، العقاب.

ومع الاعتراف بأن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث قد يؤثر تأثيراً سلبياً على القدرة الجنسية لزوجاتهم، وهو ما قد ينعكس بدوره على سعادتهم الخاصة، فإن الكثير من الرجال يدعمون رغم ذلك استمرار ممارسة ختان الإناث، ويرون فيها أسلوباً لمنع النساء من الرغبة في الجنس قبل الزواج، وبالتالي يضمنون عذريتها، رمز الشرف. وطبقاً لهذا التفكير، فإن تلك الممارسة تضمن أيضاً كون زوجاتهم أقل طلباً لممارسة الجنس، بما يمثل ذلك من عبء أقل، وتهديداً أقل، وبالتالي يسمح للرجال بالتحكم في العلاقة الجنسية وفي أجساد النساء. يعتقد الرجال اعتقاداً راسخاً أن "الأجزاء المقطوعة" هي الطريق إلى ضمان السلوك الطيب والرغبة الجنسية الأقل والإثارة الأقل لدى النساء، و"أن هذا ما يجعلهن مختلفات عن النساء الأجنبيات، الشديدات الرغبة، اللاتى نراهم في التلفزيون." فبالنسبة لهم، تشويه الأعضاء التناسلية للإناث مقايضة تضمن سيطرة الرجال وإخلاص النساء.

يشعر الرجال بمسئولية كبيرة تجاه المحافظة على أجساد النساء، وضمان نقائها، وبالتالي يصبح تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والزواج في سن مبكر والحد من حركتهن والأفعال الجسمانية الأخرى، سبيل ليقوم الآباء والأخوة والأعضاء الذكور في هذه العائلات بدورهم كحماة لتلك الأجساد. وبالنسبة للرجال، فإن حماية النساء هو دور اختارهم المجتمع للقيام به، وتعززه التعاليم الدينية.

ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية ليست عملية منعزلة، فهي تدعم وتُدعم بواسطة الكثير من المفاهيم، مثل البكارة والنظافة والجمال والأنوثة. لقد قال الكثير من المشاركين إن من بين أسباب إجراء ختان الإناث، ضمان أن تظل المرأة جميلة. فبالنسبة لهم، تبدو "الأجزاء المقطوعة" قبيحة، حيث قد تكون طويلة، ولا يبدو المهبل متساوياً في وجود تلك " الأجزاء الطويلة". من المهم أن تكون للمرأة أعضاء تناسلية خارجية جميلة ونظيفة. ولنفس السبب، تتخلص المرأة من شعر العانة باستخدام الأساليب التقليدية.

الارتباط بين البكارة وتشويه الأعضاء التناسلية للإناث أمر شديد التعقيد. فكما سبق الذكر، لا يربط غالبية المشاركين بين عذرية الفتاة وتشويه الأعضاء التناسلية للإناث. لكنهم يميلون إلى الربط بين قدرة الفتاة على البقاء عذراء والطريقة التي ربتها بها عائلتها. بيد أن المزيد من التحليل للمقابلات المعمقة وجلسات النقاش البؤرية تبين أن: ١) كلمة "بكارة" وكلمة "شرف" تستخدمان بالتبادل، وأن أغلبية المشاركين يقصرون مفهوم الشرف على قدرة المرأة على الامتناع عن إقامة علاقات جنسية قبل الزواج، إضافة إلى علاقات جنسية خارج الزواج ؛ ٢) وجود ارتباط قوي بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والقدرة على تقليل الرغبة الجنسية لدى الفتيات. لذلك، يمكن المجادلة أن أحد الأسباب الرئيسية لختان الإناث في المجتمعات محل البحث هو ضمان أن تظل الفتيات عذراوات حتى ليلة الزفاف. فختان الإناث يجعل الفتاة أقل عرضة للإثارة، وبالتالي أقل عرضة للمشاركة في علاقة جنسية، وفقدان عذريتها، على الرغم من أن غالبية المشاركين ينفون هذه العلاقة المباشرة. فلا يُطلب من الفتيات المحافظة على

شرفهن وعذريتهن فقط، ولكن الأرجح أنهن مطالبات بإثبات ذلك. سواء عن طريق أداء عام، كما في الدخلة البلدي، أو بطريقة أكثر خصوصية كما في الدخلة الإفرنجي، ينتظر أن تقدم النساء دليلاً على نزول الدم ليلة الزفاف.

بيد أن هناك متغيرات أخرى يمكن أن تؤثر أيضاً على مفهوم النساء للأمور الجنسية، من بينها "المكان" و"الهوية الوطنية". على سبيل المثال، تقل الدخلة البلدي في كل من موقعي البحث في المنيا، حيث يزداد إدراك النساء أنه 'أمر قديم' وممارسة "غير حضارية". بيد أنها تقل بمعدل أقل في منشية ناصر، التي تقع في قلب العاصمة، وعلى اتصال وثيق بالمدنية. حقيقة أن غالبية النساء في منشية ناصر تأتى من جذور ريفية، ثم هاجرن بعد ذلك إلى المدينة، مما يجعلهن أكثر ارتباطاً بممارسة الدخلة البلدي وختان الإناث. إنها وسيلة للاحتفاظ بجذورهن، وتمييز أنفسهن عن الأخريات المقيمات في المدينة وتأتين من أصول مختلفة، وحماية لبناتهن من "مخاطر" المدينة "وإغراءاتها".

دافع الكثير من المشاركين، وخاصة الرجال، عن ختان الإناث، على أساس أن برامج مناهضة ختان الإناث يمولها الأجانب، ويجب التوقف عنها وإلا ستتبع "تساؤنا النقيات، وذوات السلوك الطيب"، العادات الجنسية الغربية. بهذه الصورة، ينظر إلى ختان الإناث على أنه أسلوب لخلق صورة قومية "للمرأة المصرية الصالحة". والتي تبرز على النقيض من أولئك النساء الأوربيات والأمريكيات.

كما تبين هذه الدراسة، فإن المتعة الجنسية قضية معقدة ويختلف تفسيرها بين الجنسين. نتيجة لذلك، فإن الجدل ضد تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، والذي يستخدم انخفاض المتعة الجنسية للإناث كإدانة أخرى للممارسة، يحتاج إلى التفكير العميق. فأخذاً في الاعتبار أهمية الجماع للرجال، قد يكون الوضع أنهم أكثر اقتناعاً من النساء بالجدل القائل إن ختان الإناث يقلل المتعة الجنسية، لأن مفهوم النساء للإشباع الجنسي يتعدى الفعل المادي. بيد أن تحقيق المتعة الجنسية حق مطلق للنساء في الإسلام والمسيحية، وبالتالي،عند الحديث ضد تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، قد يكون تناول الأمور الجنسية بطريقة غير مباشرة، بالتأكيد على أن الختان قد يضر بحق مسموح به دينياً، بدلاً من التركيز على النواحي المادية، قد يكون ذلك أكثر فعالية. وفي حال صياغته في إطار ديني، فإن هذا الجدل قد يفرض المزيد من الاهتمام، في مجتمعات يصبغ الإيمان فيها كل أوجه الحياة، بما فيها الأمور الجنسية.

الخلاصة

على الرغم من مجهودات العديد من المنظمات، بما فيها وزارة الصحة والمجلس الأعلى للأمومة والطفولة ووكالات التنمية الدولية والجمعيات المدنية المحلية للقضاء على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، فإن الممارسة ما تزال منتشرة في المواقع الثلاثة التي أجريت فيها الدراسة، وهناك دعم قوي لاستمرارها. هناك عدد قليل من الفتيات والنساء اللاتي لم يخضعن للختان في تلك المجتمعات، ويظن غالبية المشاركين أن ذلك يعود إلى أن الأطباء أكدوا أن أولئك الفتيات على وجه الخصوص لسن بحاجة إلى الختان لأن تكوينهن التشريحي لا يتطلب ذلك.

طبقاً لغالبية المشاركين، السبب الرئيسي لوجود هذه الممارسة واستمرارها هو خفض الرغبة الجنسية لدى الفتيات قبل الزواج حيث يرتبط البظر فى أذهان الناس بالرغبة وليس المتعة الجنسية. ومن الأسباب الأخرى التي جاء ذكرها، التقاليد والنظافة والصحة والتعاليم الدينية.

ما زال دور الدين مهماً، بيد أنه نتيجة إلى حقيقة أن قيادات الدين الإسلامي يختلفون فيما بينهم، وليس هناك إجماعا للرأي فيما بينهم، فإن الناس يسعون طلباً لأساليب أخرى لتأكيد ضرورة الممارسة، وبالتالي فإن الخطاب الطبي يكتسب المزيد من القوة والسلطة.

يتمتع الأطباء بتأثير قوي عندما يأتي الأمر إلى اتخاذ قرار ختان الفتيات، حيث إن الأمهات عادة تستشيرهم قبل تعريض بناتهن لتلك الممارسة.

من الواضح أن سن إجراء عملية الختان يرتفع. ويعود ذلك إلى إدخال الأمر في النطاق الطبي، حيث إن الأطباء يفضلون ختان الفتيات وهن في سن كبير لتجنب المضاعفات الطبية المحتملة.

هناك زيادة في كون اتخاذ قرار ختان الإناث عملية مشتركة بين الزوج والزوجة، حيث تتحمل المرأة المسئولية الأولى، ولكن ليس المسئولية المنفردة.

هناك دليل على أن الرجال صغار السن يهتمون بالقضية ويشاركون في اتخاذ القرار، بتشجيع الممارسة أو معارضتها. بيد أن هناك شك كبير يحيط بختان الإناث لدى الرجال صغار السن، حيث إنهم قلقون لآثار تلك الممارسة على حياتهم الجنسية.

أكدت غالبية المشاركات من الإناث أن الرجال يفضلون المرأة التي تم ختانها. بيد أن غالبية النساء والرجال الذين تمت مقابلتهم يعتقدون أنه ليست هناك علاقة مباشرة بين الزواج وختان الإناث، وأن الفتيات اللاتي لم يتم ختانهن لديهن نفس فرص الزواج التي تتمتع بها الفتيات اللاتي تم ختانهن.

تستخدم غالبية المجتمعات التي تمت مقابلتها كلمة "الشرف" بالتبادل مع كلمة "العذرية". بتعبير آخر، فإن شرف الفتاة يتوقف على قدرتها على إظهار "المنديل الملوث ببقع الدم"، ويأتي شرف عائلتها من قدرتها على تربية تلك الابنة الشريفة.

أنكر غالبية المشاركين وجود ارتباط مباشر بين ممارسة ختان الإناث و"شرف" الفتاة. وشرح البعض أن قدرة الفتاة على المحافظة على شرفها تعززها طريقة تربيتها، وليس حقيقة أنها قد تم ختانها أم لا.

الممارسات التقليدية، مثل الحد من الحركة (يمكن لكل النساء التي تمت مقابلتهن في كل المجتمعات الخروج بعد إذن عضو العائلة الذكر المسئول عنهن فقط، وفي كثير من الأحيان، ليس بمفردهن)، وختان الإناث والحجاب، هي "أدوات" يستخدمها المجتمع وتعززها عدم المساواة بين النوعين لضمان أن النساء "تحسن السلوك". الممارسات الأخرى، مثل الدخلة البلدي، هي أدوات أخرى لإظهار نجاح تلك المجتمعات في انتاج عضوات "جيدة السلوك."

لا تخضع أو تتأثر بنية الأمور الجنسية لكل من النساء والرجال في المجتمعات بخبراتهم الشخصية فقط، ولكن بقوى اجتماعية واقتصادية وسياسية عريضة.

هناك اختلاف رئيسي بين مفهوم النساء والرجال للمتعة الجنسية. فبينما تتمتع النساء بفهم أوسع وخبرة أكبر بالمتعة الجنسية، تتعديان الممارسة الجنسية، فإن الرجال يبنون المتعة الجنسية على لحظات الممارسة الجنسية نفسها، ولحظة شعورهم بهزة الجماع. تعبير "هزة الجماع" مألوف أكثر لدى الرجال ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بحصولهم هم على متعتهم، عن حصول النساء على متعتهن.

تنظر غالبية النساء اللاتي تمت مقابلتهن إلى "الأجزاء المقطوعة" على أنها تهديد "لسلوكهن الجنسي الطيب" (عدم الخوض في علاقات جنسية قبل الزواج أوعلاقات غير شرعية أثناء الزواج)، وليس على أنها تهديد لقدرتهن على "ممارسة" الجنس أو الاستمتاع به.

ذكرت غالبية النساء اللاتي تمت مقابلتهن أن الختان لا يؤثر على متعتهن الجنسية، بينما كان الرجال، وخاصة صغار السن منهم، أقل اقتناعاً، وجادلوا باحتمال الارتباط بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث وقدرة النساء على التجاوب الجنسي.

يعتقد غالبية الرجال الذين تم التحدث إليهم أن النساء يجب أن تشعرن بالمتعة الجنسية، وكان اقتناعهم نابعاً من جذور دينية أكثر منها جذور اجتماعية، فقد ذكر في القرآن أن للنساء الحق في لاستمتاع بممارسة الجنس. بيد أن اهتمامهم الأول فيما يتصل وختان الإناث ليس أنه قد يقلل من قدرة المرأة على الاستمتاع بالجنس، ولكن أنه قد يقلل من رغبتها وقدرتها على "التجاوب جنسياً"، وبالتالي قد يؤثر على تحكم زوجها في اختيار الوقت الذي تتم فيه العلاقة الجنسية.

بوجه عام، يعاني الرجال من تضارب في وجهة نظرهم تجاه ختان الإناث. فمن ناحية، هم قلقون من أن ختان الإناث قد يقلل من قدرة المرأة على التجاوب جنسياً، وبالتالي يعرض شعورهم هم بالمتعة للخطر. وعلى الجانب الآخر، هم قلقون من أن النساء اللاتي لم تخضعن للختان يمكن أن تصبحن عبئا جنسياً عليهم، وأنهم لن يكون باستطاعتهم تلبية احتياجاتهن الجنسية، إضافة إلى أن ذلك قد يقوض من واجب الرجال في المحافظة على إخلاص زوجاتهن وعذرية بناتهن حتى الزواج. وهذا بدوره يمكن أن يهز من مفهوم القوامة. أو قد يؤدي إلى أن "تسيء" النساء السلوك.

شكك الكثير من المشاركين في التوسع الأخير في الحملة المناهضة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث، خاصة المجموعات صغيرة السن. وهم يعتقدون أن البرامج المناهضة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث، والتي تمول بشكل رئيسي من خلال المساعدات الأجنبية، هي جزء من مؤامرة الغرب لتغيير السلوك الجنسي الطيب للنساء المصريات.

النساء أو قادة المجتمعات اللاتي شاركن أو ساهمن في حملات مناهضة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث أو تعرضن لرسائل إعلامية تتناول نتائج تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، أكثر عرضة للربط بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث و"المشاكل الجنسية"، ممن لم تتعرضن إلى مثل تلك الرسائل.

لا يعتقد غالبية المشاركين أن التشريعات المناهضة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث ستغير الناس الذين يفضلوا تلك الممارسة. حيث إنهم يعتقدون أن الحكومة يجب ألا تتدخل فيما يسمونه "شئون عائلية"، وأن هذه التشريعات قد صدرت دون أخذ رأي المجتمعات في الحسبان.

تعتقد غالبية الكوادر الصحية أن القانون الوزاري الذي يحظر على الأطباء إجراء عملية ختان الإناث سيؤدي إلى العودة إلى ممارسة تلك العملية مرة أخرى على يد الدايات أو الكوادر غير الطبية، مما سيزيد من المخاطر الصحية.

التوصيات

- من المهم جداً الاستمرار في الالتزام السياسي. ويجب التوسع في البرامج والحملات المضادة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث، ويجب تطبيق القوانين لضمان عدم الاستمرار في ممارسته بعيداً عن الأنظار.
- يجب إعلام المسئولين الرسميين، مثل الضباط ووكلاء النيابة والقضاة والأخصائيين الاجتماعيين المسئولين عن فرض وتنفيذ القواعد والقوانين الصادرة حديثاً بدرجة مناسبة وتدريبهم تدريبا جيدا، وكذلك القادة الدينيين المحليين الذين يعانون من تخبط الرأي نتيجة الرسائل المتضاربة.
- يجب إدخال الصحة الإنجابية كجزء متكامل في المدارس، إضافة إلى ضمها إلى مناهج التمريض والمناهج الطبية لمساعدة الشباب على فهم وظائف الجهاز التناسلي وتصحيح المفاهيم المغلوطة القائمة بشأن البظر.
- يجب تدريب طلاب الطب والأطباء العاملين على إعطاء المشورة الجنسية حتى يمكنهم مراجعة المشاكل الجنسية التي تواجه الزوجين نتيجة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث أو غيره من الأسباب.
- يتوق غالبية المصريين توقاً شديداً لمتابعة التلفزيون، ويحرصون على متابعة الأفلام والأعمال الدرامية والتمثيليات. ومن المهم جداً أن تشمل تلك المنتجات الإعلامية رسائل مضادة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث.
- لابد أن تشمل البرامج التثقيفية والتدريبية تشويه الأعضاء التناسلية للإناث حتى يمكن القضاء على الممارسات التقليدية الضارة، مثل الدخلة البلدي والزواج المبكر للفتيات وانقطاع الفتيات عن التعليم. ويمكن بسهولة تقديم تلك البرامج التثقيفية من خلال البرامج المجتمعية.
- كانت النماذج الإيجابية ناجحة في برامج مجتمعية أخرى تتناول قضايا الصحة الإنجابية، بما فيها تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، ويجب التوسع في ذلك المنهج.
- هناك حاجة إلى المزيد من الأبحاث باستخدام مجموعة متنوعة من الأساليب والمنهجيات لمعرفة المزيد عن فهم العلاقة بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والسلامة النفسية والجنسية لكل من الرجال والنساء في مصر.

البيلوغرافيا

Abd El-Hady, RM, and El-Nashar, AB. Long-term impact of circumcision on health of newly married females. Zagazig University Medical Journal 6 (1998): 839-851

Abdel Hadi, A and Abdel Salam, S. Physicians Attitudes towards Female Circumcision. Cairo Institute for Human Rights, 1999

Abou el-Sorour, G and Ragab, A. Towards the Eradication of Female Circumcision, Questions and Answers of Religious Scholars. Cairo, UNICEF, 2005

Al-Ahram Weekly newspaper, issue 812, 2006, p.14-20

Al Dostoor newspaper, Nov 14, 2008, p. 2

Al Khashaba Association for Development, Village Survey, 2007

Alsibiani, SA and Rouzi, AA. Sexual function in women with female genital mutilation. Fertility and Sterility (2008), online publication.

Egypt Penal Code, close 242 bis, 2008

El Awa, S. Female Circumcision from an Islamic Perspective. Monograph, the National Council for Childhood and Motherhood, undated

El-Defrawi, MH, G Lotfy, KF Dandash, AH Refaat, and M Eyada. Female genital mutilation and its psychosexual impact. Journal of Sex and Marital Therapy 27 (2001): 465-473

El-Mouelhy, M. Violence against Women: A Public Health Problem.

Journal of Primary Prevention 25 (2004): 289-303.

El Nashar, A, Ibrahim M. El-Dien, M El-Desoky, and Mohamed Hassan M El-Sayed. Female sexual dysfunction in Lower Egypt. BJOG 114 (2007): 201-206

El-Rabbat, M. A critical review of studies investigating the adverse effect of FGC with particular reference to type I & II prevalence in Egypt. Egyptian Fertility Care Society (EGCS), 2003

El-Zanaty, F and Way, A. Egypt Demographic and Health Survey. The National Population Council and the Ministry of Health and Population, 2005

El-Zanaty, F and Way, A. Egypt Demographic and Health Survey. The National Population Council and the Ministry of Health and Population, 2000

El-Zanaty, F and Way, A. Egypt Demographic and Health Survey. The National Population Council and the Ministry of Health and Population, 2008

Fourcroy, Jean L. Customs, culture and tradition--what role do they play in a woman's sexuality? Journal of Sexual Medicine 3 (2006): 954-959

Johansen, E. Experiences and Perceptions of Pain, Sexuality, and Childbirth. A study of female genital mutilation among Somalis in Norwegian exile, and their health care providers. Faculty of Medicine, University of Oslo, Norway, 2006

Karim, M, and Ammar,. R. Female Circumcision and Sexual Desire. Cairo, Ain Shams University Press, 1965

Khattab, Hind. Women's Perceptions of Sexuality in Rural Giza. Monographs in Reproductive Health. no. 1. Cairo: Population Council, 1996

Lightfoot-Klein, H. The sexual experience and marital adjustment of genitally circumcised and infibulated females in the Sudan. The Journal of Sex Research 26 (1989): 375-392

National Council for Childhood and Motherhood. Documentation of the FGM Free Village Model Project, Summary Report, 2008

Ministry of Health, decree # 271, 2007

Nwajei, S, and Otiono, AI. Female genital mutilation: implications for female sexuality. Women's Studies International Forum 26 (2003): 575-580

Obermeyer, Carla Makhlouf. The consequences of female circumcision for health and sexuality: an update on the evidence. Culture, Health & Sexuality 7 (2005): 443-461

Okonfua, FE, U Larson, F Oronsaye, RC Snow, and TE Slanger. The association between female genital cutting and correlates of sexual and gynecological morbidity in Edo State, Nigeria. British Journal of Obstetrics and Gynecology 109 (2002) 1089-1096

Ozumba, BC. Acquired genestresia in Eastern Nigeria. International Journal of Gynecology and Obstetrics 37 (1992): 105-109

Pyle, Merrilyn. Female Genital Cutting in Egypt: Myths and Realities Exposed. Cairo: Population Council, 2001, 1-14

Ragab, A and Abou el-Sorour, G. Towards a Comprehensive and Alternative Vision for Eradicating Female Genital Mutilation. Cairo, WHO, 2003

Ragab, A. Some Ethical Considerations Regarding Medicalization of

Female Genital Mutilation/Cutting. Bioetica Journal 8 (2008): 10-13

Saint Mark for Development, Survey, 2004.

Stewart, Holley, Linda Morison, and Richard White. "Determinants of Coital Frequency Among Married Women in Central African Republic: The Role of Female Genital Cutting." Journal of Biosocial Sciences 34 (2002): 525-539

Tag Eldin. M, Gadalla. M, El-Tayeb. M, Abdel-Aty. M, Mansour. E, and Sallem, M. Prevalence of Female Genital Cutting among Egyptian Girls. Bulletin of World Health Organization 86 (2008): 269-74

Thabet, Saeed Mohamad Ahmad. Reality of the G-spot and its relation to female circumcision and vaginal surgery. Journal of Obstetrics and Gynaecology Research 35 (2009): 967-973.

Thabet, SMA, and ASMA Thabet. Defective sexuality and female circumcision: the cause and the possible management. Journal of Obstetrics and Gynecological Research 29 (2003): 12-19

Toubia, N. Female Genital Mutiliation: A Call to Global Action. New York: Women Ink, 1993

Wassef, Nadia, and Abdullah Mansour. Investigating Masculinities and Female Genital Mutilation in Egypt. National NGO Centre for Population and Development, 1999.

Whitehorn, J, O Ayonrinde, and S Maingay. "Female genital mutiliation: cultural and psychological implications." Sexual and Relationship Therapy 2 (2002): 161-170

WHO, Eliminating Female Genital Mutilation, an Interagency Statement, 2008

الملحق رقم ١: دراسات الحالة

الحالة رقم ١

السيدة "س" تبلغ من العمر ٣٩ عاماً، وتسكن بقرية "شرق النيل". وهي متزوجة ولها ابنة واحدة، ووصلت في التعليم حتى الصف الخامس، وهي ربة منزل مسيحية.

تروي السيدة "س" قصة ختانها. "كنت لسه صغيرة فى السن. مسكونى غصب عنى عشان يعملولى العملية". أجرت لها العملية ممرضة، تحت تأثير مخدر موضعي. "كان حاجة فظيعة نفسياً. كنا في حالة وحشة ، وكنا بنعيط." لم تكن السيدة "س" بمفردها عندما تم ختانها. كانت هناك اثنتين أخرتين من بنات خالاتها تخضعان لنفس العملية، في نفس الوقت. وعلى الرغم من تحذيرات القادة الدينيين في الكنيسة المحلية ضد الختان، ما زال أهل قريتها يمارسون تلك العادة. وهي تريد ختان ابنتها، ولكن الابنة ترفض هذا الإجراء. "بيسمعوا الكلام ده فى الكنيسة، ومع ذلك بيعملوها. لما أسأل بنتي إذا كانت عايزة تتختن زى صاحبتها، ترفض".

لماذا يواصل الناس إجراء تلك العملية؟ تقول السيدة "س": "بيفكروا أنها نوع من الحماية لبناتهم." جميع بنات أخوات السيدة "س" تم ختانهن، إلا واحدة. "بنتين بيدرسوا في الجامعة اتختنوا، وكانت اللى معاها الدبلوم نضيفة ومش محتاجة للعملية." "نظيفة" تعني أن بظرها كان صغيراً جداً ولا يستحق الإزالة، حسبما قالت الداية. وعندما يكون ذلك الجزء كبيراً، يقول الناس إن الفتاة سيكون سلوكها سيئاً.

لا ترى السيدة "س" علاقة بين ختان الإناث والزواج. بيد أن الأزواج قد يرون في ذلك ميزة. "مفيش علاقة بين ختان البنات والجواز. فيه ستات مش متختنه ومع ذلك هم متجوزين وعندهم عيال. لكن بعض الرجاله بيقولوا إن الختان هو نوع من أنواع النظافة بالنسبة للبنات."

لا يبدو أن زوج السيدة "س" له رأي في ختان ابنتهما. "جوزى مالوش دعوة بالموضوع ده، البنت مسئولية الأم والأم بس هى اللى تعرف إذا كانت بنتها محتاجة تتطاهر ولا لأ".

ممارسو الختان التقليديون هم من يقومون بختان الإناث حيث تعيش السيدة "س". وهناك طبيبة في المدينة، يفضل بعض جيران السيدة "س" الذهاب إليها لختان بناتهن.

خلفت تجربة الختان لدى السيدة "س" بعض الآثار البدنية والنفسية الدائمة. "ماعنديش رغبة فى جوزى ودايما موجوعة أيوه باحس زى مايكون الرحم بيتعصر وحاسة بالضعف والوجع....ولما باسمع اللى بيقولوه عن الختان أقول أيوه ده حالى بالظبط". على الرغم من أن السيدة "س" لا تشعر بالرغبة في ممارسة الجنس مع زوجها ن إلا أنها لا يمكنها رده عندما يريد ذلك. "الناس بتقول ده غلط فى الدين أن الست تقول لأ لجوزها لما يعوزها. لازم تطيعه". مرة أخرى، سعادتها في حياتها الجنسية ليست ذات أهمية، ولكن زوجها هو المهم. "أنا مايهمنيش أنى أستمتع، المهم أن جوزى يبقى راضى". السيدة "س" لا يمكنها التحدث عن حياتها الجنسية إلا إلى والدتها فقط، وليس إلى أي أحد آخر.

أخبرتنا السيدة "س" أنها جرت لها دخلة بلدي في ليلة زفافها. " الناس في الوقت ده كانوا متعودين على الدخلة البلدي." بيد أنها تظن أن تلك الممارسة ممارسة سيئة. وبالنسبة لليلة زفافها، "كان غلط وفضيحة، وكان

مرعب بالنسبة لي." كذلك تزوجت السيدة "س" ضد رغبتها، "ماكنتش عايزه أجوز الراجل ده لأنى كنت عارفة أنه مش حايسعدنى لكن الأهل بيقولوا اللى تعارض رغبة العيلة تبقى بت مش كويسة".

قد لا تُخضع السيدة "س" ابنتها إلى عملية الختان إذا أصرت الفتاة على أنها لا تريده. السيدة "س" تريد أن تحصل ابنتها على أفضل قدر من التعليم، وتنوي تعليمها حتى تتخرج في الجامعة.

الحالة رقم ٢

السيدة "م" في الرابعة والعشرين من العمر، وهي متزوجة وتعيش في "غرب النيل". لديها ثلاثة أطفال، فتيان وفتاة. وقد حصلت على تسع سنوات من التعليم المدرسي. وهي لا تعمل، وتدين بالمسيحية.

قالت السيدة "م" إن ختان الإناث منتشر بصورة كبيرة حيث تقيم، وأن الفتيات يتم عادة ختانهن بين سن العاشرة وسن الخامسة عشر. وقد خضعت هي نفسها للختان عندما كانت في الثانية عشر من العمر. تظن السيدة "م" أن الختان مفيد للفتيات "لأنها لن تبحث عن الرجال، حتى إذا تأخر زواجها. فلن تكون لديها رغبة ملحة لذلك."

على الرغم من أن السيدة "م" تعرف أن زوجها يعارض ختان الإناث، فهي تظن أن القرار يرجع إلى النساء، كما تظن أنها سيمكنها إقناعه بختان ابنتهما. "الختان مفيد لها، وإذا عارض قوى ، حأناقش الأمر معاه."

خضعت السيدة "م" نفسها للختان على يد داية، وهي لم تنس ذلك اليوم الصعب. "إزاى ممكن أنسى. [الداية] جابت معاها التراب [لإيقاف النزف بعد الختان]." على الرغم من تلك الصعاب، تصر هي على ختان ابنتها: "حاتحس بالوجع أسبوع بس مش طول العمر".

إنها تعتقد أن الرجال يفضلون الزوجات التي تم ختانهن، وأن الرجال يمكنهم التفريق بين المرأة التي تم ختانها، وتلك التي لم يتم ختانها. "حاأحكى لك حكاية واحدة جارتنا أكبر منى فى السن، ماتختنتش وفى ليلة الدخلة جوزها عرف أنها ما تختنتش، ما قربش منها وطلب من أمها تاخدها تتختن ، والداية عملت لها العملية".

ذكرت السيدة "م" رد فعل زوجها عند اكتشاف أنها قد تم ختانها. "ماكنش مبسوط ، وقال إن العلاقة الجنسية أحسن لما الست تكون مش متختنة". السيدة "م" ليست سعيدة جداً في حياتها الجنسية، ولكن ما تهتم به هو عدم رضاء زوجها. بالنسبة لي، مفيش فرق إذا كنت سعيدة ولا لأ، ولكن بالنسبة له، هو مش سعيد." تفضي السيدة "م" بمشاكلها الجنسية إلى بعض الجيران. "هنا فى البلد، إحنا كلنا عاملين زى الأخوات نشارك بعض فى أسرارنا. بعض الستات ماتختنوش وسعدا مع أجوازهم". حضرت السيدة "م" ندوات تحدث خلالها القادة الدينيون ضد ختان الإناث، كما شاهدت بعض البرامج في التليفزيون.

أخبرتنا السيدة "م" أنها لم يكن لديها أي معلومات على الإطلاق عن الزواج أو الحياة الجنسية قبل زواجها، وهي في حوالي الخامسة عشر أو السابعة عشر من العمر. "ولا حتى فى يوم الحنة[5]. كنت سمعت أنه في يوم الحنة، كبار العيلة بيتكلموا مع العروسة فى المواضيع دى، ولكن في حالتي، حتى أخواتى الكبار اللى كانوا متجوزين ساعتها ماقالوليش أى حاجة". لم تكن دخلة السيدة "م" دخلة بلدي، ولكن تم إظهار الدم للعائلة لإثبات عذريتها.

5 يسبق يوم الحنة يوم الزفاف بفترة قصيرة، حيث تجتمع الفتيات والنساء لطلاء يدي وقدمي العروس بالحنة، والرقص والغناء.

الحالة رقم ٣

السيدة "أ" في الخامسة والثلاثين من العمر، وهي أمية. متزوجة ولديها ابنتان وصبي، وابنة ثالثة ماتت قبل بضع سنوات. تقيم في منشية ناصر وتعمل كعاملة نظافة في منظمة غير حكومية محلية، وتدين بالإسلام.

قالت السيدة "أ" إن ختان الإناث واسع الانتشار في منطقتها، ولكنه أقل انتشاراً الآن نتيجة المجهودات التي تقوم بها المنظمات غير الحكومية والإعلام. "دلوقتى لما الناس أبتدوا يعرفوا الموضوع ده، الختان قل".

تروي السيدة "أ" قصة ختانها وزواجها. "كنت يتيمة ورباني خالى ومراته. مرات خالى ختنتنى مع بناتها. كنا ثلاثة، وكانت بتحضرنا للجواز". تشرح السيدة "أ" أنها عندما كانت صغيرة، كان ختان البنات إجبارياً. "كان الناس بيقولوا إن اللى يبعت بنت عشان تتختن، ياخد ثواب في الجنة." وهي تتذكر يوم ختانها على الرغم من أنها كانت صغيرة جداً في ذلك الوقت. " كنت صغيرة قوى ، لكن كنت فاكرة الست [الداية]، والعملية والفرخة [التي قُدمت لها كوجبة خاصة]." السيدة "أ" على علم بالجزء الذي تم إزالته عند الختان. إنها تسميه "حتة الجلد اللى فى النص، واللى تخلى البت هايجة". تم ختان اثنتين من بنات السيدة "أ"، تلك التي توفيت، والتي تليها. لم تخضع الصغرى للختان، ولم تقرر السيدة "أ" بعد ما إذا كانت ستخضع ابنتها لذلك الإجراء أم لا.

تزوجت السيدة "أ" من ابن خالها، ذلك الخال الذي قام بتربيتها، في سن مبكر جداً، حتى قبل أن تصل سن المحيض. تشعر السيدة "أ" بتعاسة شديدة في حياتها الجنسية رغم أنها ليست واثقة أن هذا يعود إلى ختانها. "بصراحة، أنا ماجربتش قبل الختان، عشان كده ماعرفش. اللى حصل أن جوزى بيقول لى أنتى عاملة زى حتة التلج من غير حياه لما بأكون معاه. أنا مش حابه الموضوع ده [الجنس]، وجوزى بيقول لى أنه حايتجوز على. أنا بانام معاه بس عشان باحس أنه حرام". وقد زادت شدة هذا الشعور بعدم السعادة وعدم الرضا منذ فقدت ابنتها الكبرى التي على ما يبدو تناولت دواءً خطأً أثناء مرضها، وتوفيت قبل أربعة أعوام.

تقتصر سعادة السيدة "أ" على تعليم أولادها، وتنشئتهم تنشئة جيدة، وتزويجهم حتى يرزقوا هم أنفسهم بأطفال. الحياة الجنسية السعيدة ليست مهمة بالنسبة للسيدة "أ"، المهم هو كيفية معاملة زوجها لها وقدرته على تلبية نفقات العائلة.

الحالة رقم ٤

السيدة "ز" في الخامسة والثلاثين من العمر، متزوجة ولديها ثلاثة أطفال، صبي وفتاتين. حاصلة على دبلوم متوسط وتقيم في قرية "غرب النيل". وتعمل في الوحدة المحلية وتدين بالإسلام.

تقول السيدة "ز" إنه في الوقت الحالي في القرية، ما زال بعض الناس يجرون لبناتهم عملية الختان، بينما آخرون لا يفعلون ذلك. وهي تدرك أنه من بين جيرانها المسلمين والمسيحيين، هناك عائلات لم تقم بختان بناتهم على الإطلاق. وطبقاً للسيدة "ز"، فإن سبب استمرار ممارسة أهل القرية لختان الإناث هو أن "المسلمون يقولون إنه سنة، وكذلك بسبب الرغبة الجنسية للفتيات. إحنا فلاحين والبنات هنا لازم تلتزم ، ممكن البنات اللى ماطاهروش يمشوا غلط والأمهات بتخاف على بناتها".

في القرية. يبدو أن القرار الخاص بختان الفتيات يعود إلى الأم، وأحياناً تتخذ الحماة القرار، ولكن من غير المرجح أن يتدخل الآباء أو أن يكون لهم يد في الأمر. "فى مرة من المرات، عارض الأب ختان بنته، راحت الأم واخدة البنت تتختن من ورا ضهره". الدايات هن من تقمن عادة بختان الفتيات في القرية.

لا ترى السيدة "ز" علاقة بين ختان الإناث والشرف. " لا لا، المسألة بترجع للأم. إذا ربت بنتها كويس البنت حاتطلع كويسة، وإذا البنت مشيت غلط تبقى غلطة الأم".

تظن السيدة "ز" أن هناك رجالاً في القرية يفضلون النساء اللاتي لم يتم ختانهن. "أنا شفت رجالة بيفضلوا الست اللى مش مطاهرة، وبيقولوا أن اللى مطاهرة ماعندهاش إحساس ولا رغبة، وده ممكن يتسبب فى مشاكل عائلية".

تحكي السيدة "ز" قصة شقيقتها التي تم ختانها مرتين. "كانت عمرها حداشر سنة، وكبر طولها مرة تانية [أعضائها التناسلية] فاضطروا يطاهروها كمان مرة، ده كان من فترة طويلة، هى دلوقتى مجوزة وعندها عيال".

تم ختان السيدة "ز" وهي في الخامسة عشر من العمر، على يد الداية، في المنزل. " والدتي شافت أن الوقت جه عشان أطاهر ، وطلبت مني أروح أجيب الداية البيت". إنها تتذكر جيداً ذلك اليوم جيداً، وتضحك. "كان يوم حلو لأني أكلت فرخة". ولم تصادف أية مضاعفات من جراء العملية.

لا ترى السيدة "ز" أية علاقة بين ختان الإناث والحياة الجنسية. " مفيش أي علاقة على الإطلاق. أنا اطاهرت و سعيدة مع جوزي. طبيعي يعنى." بيد أن السيدة "ز" ذكرت أنها سمعت عن مشاكل بسبب ذلك الأمر من جيرانها. " سمعت من الجيران أن ختان البنات ممكن يضعف الحالة الجنسية عند الست ، وأنه ممكن يسبب مشاكل بين الزوجين." وتؤكد السيدة "ز" أن الإشباع الجنسي جزء من الحياة الزوجية السعيدة.

تحكي السيدة "ز" قصة زواجها. "كان عمرى اتنين وعشرين سنة لما اتجوزت. الأول ساعدت أختى الصغيرة لحد ماتجوزت وبعدين اتجوزت أنا. اتعرفت على جوزى فى الشغل. كان والده وأنا بنشتغل مع بعض. وفى مرة جه جوزى يقابل أبوه وشافنى، جه وطلب إيدى. أنا وافقت بس قلت له يروح يقابل والدى هو اللى يقرر. أبويا أصله كان راجل متفهم وماكانش يحب يجوز بناته غصب عنهم".

ما تزال ابنتا السيدة "ز" صغيرتين حتى يتم ختانهما. كما أنها لم تقرر بعد ما إذا كانت ستقوم بختانهما أم لا. " إذا لقيت أنها [الأعضاء التناسلية] كبيرة، حاطاهرهم". تعتقد السيدة "ز" أن الطبيب أفضل من الداية لإجراء عملية الختان، ولضمان إتمام العملية بشكل نظيف.

الحالة رقم ٥

السيدة "ر" في الثانية والثلاثين من العمر. متزوجة ولها ابنة وابن، وتقيم في منشية ناصر، وتعمل دلالة. وقد وصلت إلى المرحلة الإعدادية من التعليم.

قالت السيدة "ر" إن ختان الإناث منتشر بشكل كبير في منشية ناصر وإن الناس يذهبون عادة إلى الطبيب، إذا أمكنهم تحمل التكاليف، وإما فالداية هي من تقوم بالإجراء. وقد قامت هي بختان ابنتها الصيف الماضي. الابنة في المدرسة الثانوية، والسيدة "ر" تشجعها على مواصلة التعليم.

أقدمت السيدة "ر" على ختان ابنتها على الرغم من أنها شاهدت الكثير من البرامج والرسائل المناهضة للختان. وهي تقول: " أيوه سمعت كتير في التلفزيون أن ختان البنات حرام، لكن ده مايهمنيش. كمان سمعت أن بعض البنات ماتوا من العملية ، لكن أنا قلت لنفسي لازم ده كان غلطة الدكتور أو الداية، كل البنات فى عيلتى اتختنوا وكلهم كويسين".

وقد قالت إنها كان عليها ختان ابنتها للتأكد من أنها عندما تخرج "مش حاتبقى زى الرجالة" . وتابعت الشرح قائلة: "إذا البت ما اطاهرتش، حاتهيج بسرعة، وده اللى كنا دايما نسمعه من جدتنا". كذلك قالت السيدة "ر": " إحنا من الصعيد، وطهارة البنات من عاداتنا". إضافة إلى ذلك، قالت: "الطهارة بتشجعنى آخد البنت معايا بره".

قامت السيدة "ر" بإجراء عملية الختان لابنتها في عيادة طبيب، مقابل خمسين جنيهاً. وقالت إن ذلك الطبيب حسن السمعة و"خبير". فعندما دخلنا إلى العيادة، رحب بهما وطلبت هي منه ألا يبالغ في الاستئصال حتى لا يشكو زوج ابنتها في المستقبل من برودها جنسياً. "إذا البت ماتقطعتش كتير، حاتبقى كويسة مع جوزها، إذا قطعوها جامد ممكن تبقى باردة"، حسبما قالت السيدة "ر". وطبقاً لها، اتخذت هي قرار ختان ابنتها، وكانت تجادل زوجها في الأمر لو أنه رفض الإجراء. لقد أخبرته إنه لو رفض، لقالت له إن عليها ختان ابنتهما لأنه في حال حدوث شيء، فسيقول هو: "دى غلطتك أنتى، أنتى أمها."

قالت السيدة "ر" إنها تعرف امرأة كانت متزوجة ولديها أطفال، وتم طلاقها مؤخراً لأن "جوزها مل منها، لأنها كانت عايزاه على طول". بالنسبة للسيدة "ر"، الختان شيء مهم للنساء، حيث إنه يضمن اعتدال حاجتهن الجنسية. وهي نفسها قد تم ختانها، وتشعر بالرضاء جنسياً. وعندما يغيب زوجها لأسبوع أو أكثر للعمل، تكون هي في حالة "طبيعية"، أي لا تكون في حالة إثارة أو إحباط جنسي.

أجريت للسيدة "ر" دخلة بلدي. وشرحت هي أنه كان أمراً ضرورياً، حيث إنها كانت تواعد زوجها لعامين قبل الزواج، ولم يكن ذلك أمراً معتاداً. وقالت إن الناس قد بدءوا يتحدثون عنها، وإن والدتها أصرت على الدخلة البلدي. كما قالت إنها ووالدتها كانتا سعيدتين عندما "ظهر شرفها"، أي عندما نزفت ليلة الزفاف، حيث رقصت والدتها في الشارع وهي تحمل المنديل الأبيض وعليه بقع الدم عالياً.

كانت السيدة "ر" تحب زوجها قبل الزواج، وهذا ليس معتاداً في المجتمعات الشعبية، ولذلك فهي سعيدة جداً جنسياً معه. وقد فسرت أن أهم شيء لضمان العلاقة الجنسية الجيدة هو أن يكون الرجل طيباً ومحترماً وعطوفاً. كما قالت إن النساء عادة تخضعن لممارسة الجنس، حتى إذا كن لا تردن ذلك، لتجنب أي مشاكل محتملة مثل الضرب أو الإساءة اللفظية أو حجب المصروف اليومي. كما وصفت السيدة "ر" المتعة الجنسية بالرغبة في زوجها، وقالت: " إذا كنت في الأوتوبيس وجه حد قرب منى أحس بالقرف، لكن إذا جوزى قرب منى ولمس جسمى أحس بالمتعة."

الحالة رقم ٦

أم "هـ" في السابعة والعشرين من العمر. متزوجة ولديها ابنتان، الأولى في التاسعة من العمر، والثانية في الرابعة. وهي ربة منزل تقيم في "شرق النيل"، ووصلت في تعليمها حتى المستوى الإعدادي.

تم ختان أم "هـ" وهي في العاشرة من العمر. في اليوم المقرر للختان أخبرتها والدتها عن العملية، ولم تشعر هي بالغضب لأنها كانت تعرف أن الختان ضرورة لكل فتاة. قامت الداية بختان أم "هـ" باستخدام موسى ومخدر موضعي. لم تعاني أم "هـ" من النزف أو الألم الشديد، وقالت إن والدتها هي من اتخذت القرار الخاص بختانها. وفي حالتها، لم يعلم شقيقها، والذي كان ولياً عليها، أنها سيتم ختانها. "الرجالة مايتدخلوش فى المسألة دى".

تعتقد أم "هـ" أن ختان الإناث ليست له عواقب بدنية أو اجتماعية، وأن بعض الفتيات بحاجة إلى الختان، والبعض الآخر لسن بحاجة له. وفي رأيها، الطبيب هو من يجب أن يقرر ما إذا كان ختان الإناث ضرورياً أم لا، إذا كانت الفتاة ليس لديها "أجزاء زائدة" (بروز في البظر أو الشفرين الصغيرين أو الكبيرين).

تنوي أم "هـ" ختان ابنتها الكبرى هذا العام. وقد وقالت إنها ستصطحبها أولاً إلى الطبيب/طبيبة، وإذا قرر أو قررت أن الختان ضروري ستطلب إجراء العملية. بيد أنها قلقة، حيث سمعت في التلفزيون أن بعض الأطباء يجرون عملية ختان الإناث لمجرد كسب المزيد من النقود.

لا ترى أم "هـ" علاقة بين ختان الإناث وإمكانية الزواج. " بنت خالتي ماتختنتش ، وهي سعيدة في جوازها." كما أنها لا ترى علاقة بين ختان الإناث والشرف. " ماسمعتش أبدا عن حد بيتكلم عن علاقة بين شرف البنت والختان." وبالنسبة لها، فإن ختان الإناث يُجرى بغرض التجميل.

قالت أم "هـ" إن الرجال لا يعرفون ما إذا كانت زوجاتهم قد تم ختانهن أم لا. فقبل الزواج، هم لا يسألون العائلات، وفيما بعد، لا يتحدثون عن تلك الأمور مع زوجاتهم.

أم "هـ" سعيدة في زواجها ولا ترى أن الختان قد أثر على حياتها الجنسية. وقد قالت إن النساء لا تبدأن العملية الجنسية، فهذا دور الرجل. بيد أنهن تستعملن أساليب أخرى، مثل ارتداء ملابس خاصة أو التحدث بطريقة معينة. وفي رأيها، لا يمكن للمرأة أن ترفض زوجها إذا أراد معاشرتها.

بالنسبة لأم "هـ"، أهم شيء في الزواج هو الحب والتوافق. فإذا وجدا، فإن الحياة الجنسية ستكون طيبة. وهي تعتقد أن الكثير من الفتيات قد تزوجن رغماً عنهن، وأن هذا هو السبب الرئيسي في المشاكل الزوجية والجنسية.

الملحق رقم ٢: تاريخ العائلة\دراسة الأجيال

العائلة رقم ١: "شرق النيل". جدة وأم وابنة

تعيش العائلة رقم ١ في قرية "شرق النيل". تبلغ الجدة من العمر ٧٣ عاماً، وهي أرملة وقد تعلمت حتى الصف الثالث الابتدائي. لم تعمل قط خارج المنزل، ولديها ابنان وبنتان. الأم تبلغ من العمر ٣٧ عاماً، مطلقة ولديها ابنة واحدة. حصلت على عامين من التعليم، وتعمل في دار حضانة. الابنة تبلغ من العمر١٩ عاماً، غير متزوجة وتدرس حالياً في جامعة خاصة.

قالت الجدة إنها تم ختانها وهي في سن الثامنة، على يد الداية المحلية. وفي ذلك الوقت، كان على كل فتاة ان تخضع للختان، وكان الشخص الوحيد المتاح لإجراء تلك العملية هن الدايات. لم يجرؤ أحد في ذلك الوقت على

الحديث عن ختان الإناث أو ضده. لقد كان تقليداً لابد من إتباعه إتباعاً صارماً. وهي تصف كيف تم ختانها قائلة: "كنت بره أزور خالتي، ورجعت البيت، طلبوا مني الدخول للأوضة، وقفلوا الباب، وعملولى العملية. كان هناك اتنين ستات، واحدة مسكت رجليى وأيداى، والتانية قطعتنى. وبعدين حطوا البصل والشيح والسبرتو، وغطوا الجرح بحتة قماش، وبعدين حطونى فى ميه سخنة وأدونى لحمة وأرنب وفرخة آكلهم".

لم تختلف قصة ختان الأم كثيراً، فقد تم ختانها هي أيضاً وهي في سن الثانية عشر على يد الداية المحلية. صحيت بدرى، كانت أمى محضره البيض للفطار. لقيت الداية داخلة علينا، سألت هو إيه اللى بيحصل وحايحصل لى، قالوا لى الداية جاية عشان تتأكد إذا كانت أختى حامل ولا لأ. كانت الداية شايله طبقً مليان بتراب من الفرن. وكان هناك اتنين ستات واحدة منهم مسكتنى، والتانية قطعتنى، ودست الحتة المقطوعة في التراب، وطلبت من أمى ترميها فى النيل. كنت مرعوبة وكنت بأنزف". اختلفت القصة قليلاً مع الفتاة، والتي تم ختانها على يد طبيب، تحت تأثير المخدر. وهي ما زالت تحتفظ بذكرى سيئة لذلك اليوم، فتقول: " لما أفتكر اللى حصل ، جسمى بيتشنج، ولما باسمع أن واحدة مرت بالتجربة دى بابقى حاسة بالألم".

أضافت الابنة أنها عندما تتزوج وتنجب فتيات، فإنها لن تخضعهن للختان أبداً. حضرت الابنة ندوات في القرية لزيادة الوعي ضد تلك الممارسة، وهي تقر تلك المجهودات. هذا في الوقت الذي تظن فيه الجدة أن ختان الإناث عادة، وتعتقد الأم أنه جزء من التعاليم الدينية، إضافة إلى أنه يمنع الفتيات من سوء السلوك.

عاشت الجدة في سعادة تامة مع زوجها طوال حياتها، وكانت راضية عن حياتها الجنسية. وهي لا تظن قط أن الختان قد أثر عليها: "ماعرفش، أنا اطاهرت، وعشت حياه سعيدة مع جوزى، فى الحلوة والمرة، ولما مات عقلى طار من الحزن عليه".

حظيت الأم على الجانب الآخر بزيجة قصيرة الأجل، قبل أن يتم طلاقها. لقد تزوجت وهي في الثامنة عشر من العمر، ولم تكن سعيدة. "كان هادئ وطيب، ولكنه كان يطيع أمر والدته من غير نقاش، ماقدرتش أستحمل". إنها ترفض الزواج مرة أخرى وتكرس نفسها لتربية ابنتها. وهي تظن أن ختان الإناث قد يؤثر على المشاعر الجنسية للمرأة. " أيوه، أولاً، ممكن يأثر عليها نفسياً. ثانياً، ممكن يخليها باردة جنسياً، لأن أنا نفسى عانيت من الإحساس النفسي ده." تندم الأم على ختان ابنتها، وسوف تحرص على ألا تتعرض حفيداتها لمثل ذلك الأمر.

أقيمت للجدة وللأم دخلة بلدي، ولكن الأم قالت إنها لن تسمح بحدوث ذلك لابنتها أبداً. " أبدا، لأن وقتها أنا كنت مرعوبة ونزفت. ده نوع من أنواع العنف." الابنة بدورها تؤكد وجهة نظر والدتها: "الدخلة البلدي دى طريقة مش متحضرة."

تتمتع الابنة بقدر جيد من حرية الحركة، حيث إنها تدرس في محافظة أخرى، وتنتقل جيئة وذهاباً بين القرية والمعهد، يومياً. تؤكد كل من الأم والابنة العزم على أن متابعة التعليم ضروري، حتى إن قررت ابنتها الالتحاق بالجامعة بعد ذلك.

العائلة رقم ٢: "شرق النيل". جدة وأم وابنة

تعيش العائلة رقم ٢ في قرية "شرق النيل"، وتبلغ الجدة ٦٥ عاماً من العمر. وهي متزوجة ولها أربعة فتيان، وفتاة واحدة. وهي أمية، وربة منزل. الأم تبلغ من العمر ٤٢ عاماً، وهي متزوجة ولديها أربعة بنات وولد واحد. حصلت على عامين من التعليم، وهي ربة منزل. الابنة تبلغ من العمر ٢٠ عاماً، أمية، متزوجة حديثاً، وليس لديها أولاد بعد، وهي ربة منزل.

تم ختان السيدات الثلاث على يد الدايات. الجدة عندما كانت في التاسعة من العمر، والأم عندما كانت في الثانية عشرة، والابنة عندما كانت في سن الرابعة عشرة. وقد تم ختان الثلاث باستخدام الموسي. ولتنظيف الجرح وإيقاف النزف في حالة الجدة، استخدمت الداية التراب من الفرن. وفي حالة الأم وابنتها، استخدمت الداية الكحول والقطن. تعتقد النساء الثلاث أن ختان الإناث ما زال يمارس بصورة واسعة في قريتهن. والسبب الرئيسي هو جعل الفتاة أكثر شبهاً بالنساء. "هم بيطاهروا البنات عشان مايبقوش زى الرجالة. مش ظريف أن الست تروح لجوزها وعندها حاجات طويلة"، على حد قول الجدة. لم تعاني أي من النساء الثلاث من أي مضاعفات لذلك الإجراء.

حضرت الأم وابنتها ندوات تحدث خلالها الأطباء والقيادات الدينية ضد الإجراء. وقد اقتنعت الأم بأن ما سمعته صحيح، وليست لديها النية لختان الابنة الصغرى، التي تبلغ الآن من العمر ١٢ عاماً. وهي الوحيدة المتبقية التي لم يتم ختانها. على الجانب الآخر، تبدو الابنة في حيرة من أمرها، وتنوي عمل ما يفعله الناس في الجوار. " حاعمل اللى الناس بيقولوا عليه، فإذا قالوا حرام، مش حاطاهر بناتى".

بينما تتذكر الجدة اليوم الذي تم ختانها فيه على أنه يوم سعيد، تحتفظ كل من الأم والابنة بذكريات أقل سروراً لليوم الخاص بكل منهما. "كنا ثلاث بنات هاتتطاهر فى اليوم ده، وكان ترتيبي الثانية. كان هناك اتنين ستات. واحدة مسكتنى والتانية طاهرتنى. حسيت بخوف شديد".

لا ترى أياً من النساء الثلاث ارتباطاً بين ختان الإناث والحياة الجنسية. فقد كن كلهن سعيدات مع أزواجهن. ظنت الأم فقط أن ختان الإناث قد يؤخر حمل المرأة، بناء على الاعتقاد أن صدمة الختان قد تمنع المرأة من الحمل.

تزوجت الثلاثة من أقارب لهن. الجدة والابنة أخذ رأيهما في من تقدم للزواج منهما، قبل الزواج، ولكن الأم لم يؤخذ رأيها. " والدي قال لي... حاتتجوزى ابن عمك، وكانت نهاية الأمر." الابنة فقط هي من سنحت لها فرصة مجالسة خطيبها والتحدث إليه في وجود شخص كبير السن من العائلة.

أقيمت للجدة والأم دخلة بلدي ليلة زفافهما، وساعدت الداية والأقارب من كلتا العائلتين العريس على أداء الأمر. فقد أشارت الداية إلى المهبل، ثم بدأ العريس في فض غشاء البكارة. على الجانب الآخر، فُض غشاء بكارة الابنة بالطريقة الطبيعية. وهي تصف سبب كونها مختلفة: " إحنا جيل مختلف، الأمور تغيرت." على الرغم من ذلك، كان عليها أن تبين الدم الذي خرج ليلة الزفاف.

العائلة رقم ٣: "غرب النيل": جدة وأم

تعيش العائلة رقم ٣ "غرب النيل". تبلغ الجدة من العمر ٥٧ عاماً، وهي أرملة ولديها ثلاثة أولاد وثلاث بنات، وقد حصلت على ثماني سنوات من التعليم، وتعمل في الوحدة الصحية المحلية. تبلغ الأم من العمر ٢٨ عاماً، وهي متزوجة، ولديها ابنتان، وقد حصلت على خمس سنوات من التعليم، وهي ربة منزل.

تم ختان الجدة وهي في سن العاشرة، على يد الداية. لم يكن يوماً سعيداً بالنسبة لها، حسبما تتذكر. "قالوا لى الداية جاية تطاهرنى، حسيت بالخوف. ولما الداية جت ، مسكتنى جامد وقطعت جزء من جسمى، بكيت وحسيت بالخوف". في المقابل، لم تظن الأم أنه أمر سيئ. " كان سني أقل من عشر سنين، لكن كنت مدركة تمام للى بيحصل ليَّ. ماكنتش حزينة. لازم البنت تتطاهر". هي أيضاً قامت داية بختانها، لكن في هذه المرة، استخدمت المخدر الموضعي. "حسيت بألم وقت العملية، ولكن كل شيء مشى كويس بعد كده". لم تعاني أي من المرأتين مضاعفات شديدة من العملية، ولكن الجدة شعرت ببعض الحرقة عند التبول لبضعة أيام بعد العملية.

ترى المرأتان أن السبب الرئيسي للختان هو تهدئة الشعور الجنسي لدى الفتاة. " كانوا يقولوا إنه عند جواز البنات اللى اطاهروا، إنه مش حاتحصل مشاكل مع جوزها، وإن رغبتها الجنسية حاتبقى أقل"، طبقاً لما تقوله الجدة. أما الأم فتظن أنه بينما قد تحتاج إليه بعض الفتيات، فإن بعضهن قد لا تحتجن إليه.

بينما عانت الجدة من بعض المشاكل الجنسية مع زوجها، تبدو الأم سعيدة. تقول الجدة: " أنا باحس بالكسوف لم أتكلم فى المسألة دى، لكن لما كنت بابقى معاه، مكنش عندى أى احساس بالمرة". وتقول الأم على الجانب الآخر: " مفيش أى مشاكل، ده أمر طبيعي... أنا باحبه وأتعودت عليه."

شاهدت الجدة برامج تلفزيونية مناهضة لختان الإناث، ولكونها تعمل في الوحدة الصحية المحلية، فقد حضرت أيضاً تدريبات لمناهضة العملية. وهي مقتنعة أن ختان الإناث لابد أن يتوقف. " عيلة مرات أخويا كانوا عايزين يختنوا أختها وأنا نصحتهم مايختنوهاش، ماكانوش مصدقنى، وراحوا لدكتور وقالهم البنت مش محتاجة. دلوقتى البنت دى متجوزة وعندها عيل".وتابعت الحديث قائلة: " نصحت بنتي برضه أنها ماتختنش بنتها، هى دلوقتى فى تانية إعدادى. البنت نفسها رافضه المسألة". على الجانب الآخر، الأم ليست واثقة تماماً بهذا الشأن. "أنا لسه ماختنتش بنتى، هاأخدها الأول للدكتور، وإذا قال أنها محتاجة، هاأعمل لها العملية".

تروي الجدة قصة زواجها. " أبو محمد جه لأبويا يطلب إيدى، كان أكبر منى بخمستاشر سنة، وكنت أنا عمرى اتناشر سنة. ماكنش حد مننا شاف التانى قبل كده. أبويا وافق من غير مايسألنى. على أيامنا كان الراجل من دول يخطب البنت وميشفوش بعض لحد يوم الدخلة". سلكت الجدة مسلكاً آخراً عند زواج الابنة. "قلت لجوزى اللى كان بيحصل زمان ماينفعش دلوقتى. كل الأديان بتقول لازم البنت يبقى لها رأى، ولازم توافق على عريسها". أيدت الأم تعليق والدتها. "مفيش بنت بتتجوز دلوقتى غصب عنها، ده كان زمان لما الست ماتشوفش راجلها إلا يوم الدخلة. دلوقتى كل واحد بيقرر لنفسه".

أقيمت للجدة دخلة بلدي. " في وقتنا، كانت البنت اللى مايتعملهاش دخلة بلدي، الناس يتكلموا عليها".على الجانب الآخر، أقيمت للأم دخلة طبيعية، ولكن كان على كلتيهما أن تبينا قطعة القماش المبقعة بالدم.

العائلة رقم ٤: "غرب النيل". جدة وأم

تبلغ الجدة من العمر ٥٤ عاماً، وهي أمية، متزوجة ولديها خمس فتيات وثلاثة فتيان. وهي ربة منزل. أما الأم ففي الثامنة والثلاثين من العمر. وهي متزوجة ولديها ولدان وفتاة. وهي حاصلة على دبلوم متوسط، وتعمل خارج المنزل.

تم ختان الجدة على يد الداية، وهي تحمل ذكريات سيئة لذلك اليوم. " ده يوم مايتنسيش. كل بنت لازم تفتكره عشان الوجع والحاجات المرعبة اللى شفناها". على الجانب الآخر، تم ختان الأم مرتين. " كان عندى اخت أكبر منى، على وشك انها تتختن ، والدتى طلبت من الداية اللى كانت ست وحشة، طلبت منها تشوفنى إذا كنت محتاجة أتختن. الداية قالت آه محتاجة واتختنت مع أختى. ماحستش بحاجة، كنت باضحك وأختى بتتألم. ولما بقى عمرى تسع أوعشر سنين، كنت باستحمى وأمى شافتنى قالت لا شكلها مش كويس ، كانت الورقتين كبار، ختنونى تانى". تولت داية القيام بالعملية تلك المرة أيضاً.

قالت الجدة إن ختان الإناث أقل انتشاراً في القرية التي يعيشون فيها. "بقى أقل كتير. أصل الناس بتخاف دلوقتى ويقولوا مثلا يعنى لو نزفت وألا حاجة واضطرينا ناخدها للدكتور، يمكن يبلغ فينا؟ كمان ده جزء بيتقطع من الجسم وده حرام". وقد أكدت أن حفيدتها وبعض الأقارب الصغيرات في العائلة لم يتم ختانهن، ولن يتم. لما وصلنا لرحاب [حفيدتها]، منعنا ختانها. أبوها سني، وقال إنه حرام. عندنا كمان ياسمين [حفيدة أخرى]، على وش دخول المدرسة، منعناه برضه [الختان]." تعرضت المرأتان إلى الرسائل المناهضة لختان الإناث، سواء عبر التلفزيون أو من خلال ندوات أجرتها السلطات الصحية المحلية والمنظمات غير الحكومية. وكما قالت الأم: "من ساعة ماشفت البرنامج ده في التلفزيون، مش حاعمل أى حاجة لبنتى، أنا خدت قرار".

تم زواج كلتا المرأتين بالطريقة التقليدية، بيد أنه بينما أجريت للجدة دخلة بلدي، فإن الابنة لم تجر لها دخلة بلدي. قائلة: "الوضع اتغير، الدخلة البلدي دى شيء وحش."

لم تر الجدة أي صلة بين ختان الإناث وبين السعادة الزوجية. وهي تظن أن الحياة الزوجية السعيدة هي مسئولية المرأة. " مفيش ارتباط، المسألة ترجع للبنى آدم وأسلوب الحياة. إذا كانت الست مطيعة لجوزها، مش حايختلفوا أبدا ومش حايزعلوا من بعض". بيد أن أبنتها تبدو غير سعيدة في حياتها الجنسية. " حاسة أنى باردة. مثلا يعنى ، جوزى ممكن يغيب لشهرين أو ثلاثة، وماأحسش بأى حاجة [تعني رغبة في معاشرته]." تنعكس عدم السعادة تلك في رغبتها في ألا تجري عملية الختان لابنتها. " مش حاختنها [الابنة] عشان يبقى عندها إحساس وهى مع جوزها".

الملحق رقم ٣: دليل مجموعات النقاش البؤرية مع النساء والرجال

الـــــزواج:

سن زواج الفتيات والفتيان في القرية. ما هو سن الزواج المناسب؟

القرارات الخاصة بالزواج ومن يختار العريس.

زواج الأقارب.

ماذا يحدث عندما تختلف العروس مع العائلة بشأن العريس؟

هل يفضل الرجال الزواج من النساء اللاتي تم ختانهن هنا؟ ولماذا؟

هل الختان شرط لقبول العروس؟

من في العائلة الذى يقرر عدد الأطفال الذي سينجبهم الزوجان؟ ماذا إذا اختلف الزوجان فيما بينهمـــا؟ هـــل تنظـــيم الأسرة مقبول هنا؟

هل هناك تفضيل للصبيان على البنات أم العكس؟ خاصة في التعليم.

هل ما تزال الدخلة البلدي منتشرة؟ ما هو رأيكم فيها؟

ما رأيكم في تعدد الزوجات؟ هل يمكن لزوجتين الحياة معاً في نفس المنزل؟

ختان الإناث:

ما مدى انتشاره في المجتمع؟

السن عند إجراء الختان، والأسباب والتكلفة وإتخاذ القرار، ومن يقوم بإجراء العملية؟

هل من مراسم مصاحبة له أو احتفالات؟

ما رأي الرجال في ختان الإناث؟ ماذا إذا تبين للعريس أن عروسته لم يتم ختانهـــا؟ هـــل يـــسأل الرجـــال زوجـــات المستقبل إن كن قد تم ختانهن قبل الزواج؟

هل سمع أحد بالتعليمات الجديدة لوزارة الصحة؟

ماذا عن الأطباء ورجال الدين المحليين، هل يؤيدون أم يعارضون ختان الإناث؟

هل هناك مجهودات في القرية لمناهضة ختان الإناث؟ ومن الذي يقوم بتلك المجهودات؟

ماذا عن بناتكم، هل من نية لإخضاعهن للختان؟

هل ستتأثر الفتيات التي لم يتم ختانهن في حياتهن المستقبلية، وزواجهن؟ كيف؟

مضاعفات ختان الإناث:

هل سمعتم عن أية مضاعفات لختان الإناث؟ ما هي؟ ماذا كان رد فعل الناس لها؟

هل تظنون أن ختان الإناث قد يؤثر على الحياة الجنسية للمرأة أو الرجل؟ كيف؟

ماذا إذا لاحظ أحد الزوجين أن رفيقه لا يحظى بالمتعة من العلاقة الجنسية؟ هل يناقشان الأمر فيما بينهما؟ هل يحاولان إصلاح الأمر؟

ختان الإناث والأمور الجنسية:

هل يمكن للرجل أن يدرك أن زوجته لم يتم ختانها؟ كيف؟ إذا تبين له ذلك، ماذا يحدث؟

ما هو تعريف السعادة الزوجية؟ وهل السعادة الجنسية جزء هام من السعادة الزوجية؟ هل هي ذات أولوية؟

إذا لم تكن المرأة سعيدة في حياتها الجنسية، فإلى من تتجه طلباً للمشورة؟ من يساعدها؟

هل يمكن أن ترفض المرأة طلب الزوج ممارسة الجنس معها؟ هل يقبل هو ذلك؟ هل يمكن للمرأة مناقشة هذا الأمر معه؟ هل يحق لها أن ترفض؟ لماذا؟

إذا أرادت المرأة ممارسة الجنس مع زوجها، هل يمكنها أخذ زمام المبادرة في بدء العملية الجنسية؟

هل هناك فارق بين النساء اللاتي تم ختانهن، ومن لم يتم ختانهن فيما يتصل والإشباع والمتعة الجنسية؟ كيف؟

هل أنت سعيدا/سعيدة في حياتك مع زوجتك/زوجك؟

النوع. العنف المنزلي. القرارات الخاصة بالصحة الإنجابية:

هل تذهب الفتيات إلى المدرسة هنا؟ حتى أي صف؟

هل فرص الفتيات في الحصول على تعليم مساوية لفرص الفتيان في هذه القرية؟ لماذا؟

هل تتمتع الفتيات هنا بحرية الحركة؟ الخروج برفقة الصديقات؟ العمل بعد ترك المدرسة؟ اختيار زوج المستقبل؟

هل تتمتع النساء المتزوجات بحرية الحركة للذهاب لزيارة صديقاتهن والتسوق، إلخ؟ هل الحصول على إذن الزوج ضروري؟ حتى في الحالات الطارئة؟ لماذا؟

هل العنف المنزلي واسع الانتشار هنا؟ ضرب الزوجات والبنات؟ هل هو حق للرجل؟

ماهوتعريف الرجولة والقوامة؟.

الملحق رقم ٤: دليل دراسة الحالة وتاريخ العائلة

قصة ختان الإناث (السن عند الختان، من أجرى الختان، أي أداة استخدمت، كيف تم إيقاف النزف، كيف تم تعقيم الجرح، وصف اليوم، المضاعفات، المراسم، من اتخذ القرار، الأسباب وراء القيام بذلك، أين وفي أي وقت من الشهر، هل تم ختانها بمفردها أم مع أخريات؟).

علاقة ختان الإناث بالزواج والشرف والحياة الجنسية.

تأثير ختان الإناث على المرأة، بدنياً ونفسياً وجنسياً.

تعريف الحياة الزوجية السعيدة والحياة الجنسية السعيدة.

ما هي أهمية الحياة الجنسية للمرأة ذاتها، ولزوجها.

ماذا يحدث إذا كانت المرأة غير راضية عن الحياة الجنسية؟

هل هناك حملات لمناهضة ختان الإناث؟ هل حضرتها؟ هل أنت مقتنعة بها؟

قصة الزواج (كيف تم الزواج، هل كانت تعرف الزوج من قبل، هل وافقت عليه، هل سنحت الفرصة للتحدث إليه والجلوس معه قبل الزواج، هل كانت الدخلة بلدي، لماذا؟، وما رأيك في ذلك؟).

ملاحظة: بينما طُرحت نفس الأسئلة على الأجيال المختلفة عند الحصول على تاريخ العائلة، لم يتم طرح أي أسئلة خاصة بالزواج والحياة الجنسية على الفتيات التي لم تتزوجن، وهذا نتيجة للحساسية الثقافية لهذا الأمر في هذه المجتمعات.

الملحق رقم ٥: دليل المقابلات المعمقة مع قيادات المجتمع

ما مدى انتشار ختان الإناث حالياً؟

الأسباب التي يصر المجتمع بسببها على ختان الإناث.

كيف يتم اتخاذ القرار في العائلة؟

من يقوم بإجرائه وفي أي سن؟

هل هناك نساء لم يتم ختانهن في هذا المجتمع؟ ماذا يظن الناس بهن؟

هل يربط الناس بين ختان الإناث والزواج؟ هل ختان الإناث شرط حتى تتزوج الفتاة في هذا المجتمع؟

هل يفضل الرجال الزواج من النساء اللاتي تم ختانهن؟ لماذا؟

هل يرى الناس علاقة بين ختان الإناث وشرف الفتاة؟

هل سمعتم عن امرأة تم ختانها أكثر من مرة؟ لماذا يحدث ذلك؟

كيف تنظر القيادات الدينية والأطباء في هذا المجتمع إلى ختان الإناث؟ هل يوافقون عليه، أم هم ضده؟ لماذا؟

هل هناك مجهودات أو حملات أو ندوات مناهضة لهذه الممارسة؟ من يقوم بتلك المجهودات؟ هل أنت جزء من تلك المجهودات؟ ماذا تقول؟

هل سمعت عن أية مضاعفات ناتجة عن ختان الإناث في هذا المجتمع؟ لو أنك سمعت، أخبرنا بما حدث.

كأحد قادة المجتمع، هل سمعت عن أي نساء أو رجال يذكرون ختان الإناث أو يشكون منه ومن آثاره على حياتهم العادية؟ على حياتهم الجنسية؟ على حياتهم النفسية؟

هل تم ختانك أنت شخصياً (إن كانت امرأة)؟

من اتخذ القرار؟ ومن أجرى العملية؟ هل أثرت على علاقتك الحميمة مع زوجك؟

هل أنت سعيدا/سعيدة في زواجك؟

هل تظن أن المرأة يجب أن تستمتع بحياتها الجنسية مثل الرجل تماماً؟ لماذا؟

هل تظن أن الرجال بوجه عام يحاولون إسعاد زوجاتهم جنسياً أم إنهم يحصلون على متعتهم فقط ولا شيء سوى ذلك؟

هل لديك بنات؟ هل تم ختانهن؟ هل سيتم ختانهن؟ لماذا؟ من سيتولى ختانهن؟ هل تظن أن ختان الإناث قد يؤثر تأثيراً سلبيا على حياتهن المستقبلية؟

الملحق رقم ٦: دليل المقابلات المعمقة مع القيادات الدينية المحلية

ما مدى انتشار ختان الإناث حالياً؟

الأسباب التي من أجلها يصر المجتمع على ختان الإناث؟

هل يؤثر ختان الإناث على فرصتهن في الزواج؟

ما رأي القيادات الدينية في هذه المنطقة في ختان الإناث؟

هل هناك تعليمات دينية في القرآن أو الإنجيل عن ختان الإناث أو ضده؟ رجاء التحديد.

هل تنصح القيادات الدينية الناس فى هذا المجتمع بختان الإناث أم عدم ختانهن؟

هل هناك اختلاف في الرأي بخصوص ختان الإناث بين القيادات الدينية المحلية المختلفة في هذا المجتمع؟

هل هناك مجهودات أو حملات أو ندوات اجتماعات مناهضة للعملية؟ من يقوم بتلك المجهودات؟ هل أنت جزء من تلك المجهودات؟ ماذا تقول؟

كيف ينظم الدين العلاقة الجنسية بين الرجل وزوجته؟ هل للزوج والزوجة الحق في أن يستمتع كل منهما بالآخر بصورة مساوية؟ هل يمكن ذكر بعض تلك التعليمات من الكتب الدينية؟

كرجل دين قيادى، هل صادفت رجالاً أو نساءً قصدوك طلباً للمشورة بخصوص حياتهم الجنسية غير السعيدة؟ هل يمكنك إعطاء مثال لذلك؟

هل يمكن أن تستفسر منك النساء عن هذا الأمر مباشرة أو بطريقة غير مباشرة من خلال زوجتك؟

كيف تتعامل مع مثل تلك المشاكل؟

هل تظن شخصياً أن هناك علاقة بين ختان الإناث والشرف، أو ختان الإناث والعذرية، أو ختان الإناث والرغبة الجنسية؟

هل سمعت عن أية مضاعفات ناجمة عن ختان الإناث، بدنية أو نفسية أو جسدية؟ هل من وفيات؟

هل لديك بنات؟ هل تم ختانهن؟ هل ستقوم بختانهن؟

ما رأيك في من يتخذ القرار فيما يتصل وختان الإناث في العائلة؟

هل سمعت بالتعليمات الجديدة لوزارة الصحة فيما يتصل وحظر ختان الإناث؟ ما رأيك في تلك التعليمات؟

أصدر شيخ الأزهر ومفتي البلاد فتوى بعدم ضرورة ختان الإناث، ما رأيك في هذا البيان؟

الملحق رقم ٧: دليل المقابلات المعمقة مع من يقومون بختان الإناث، بمن فيهم مقدمو الرعاية الصحية

ما مدى انتشار ختان الإناث حالياً؟

ما هو درجة الختان المتبعة؟

أسباب ختان الإناث

هل هناك نساء لم يتم ختانهن في هذا المجتمع؟

هل يرى المجتمع علاقة بين ختان الإناث والزواج؟ كيف؟

هل صادفت أي مضاعفات ناجمة عن ختان الإناث، بدنية أو نفسية أو جنسية؟ كيف كان تعاملك معها؟ هل من وفيات؟ هل تم إبلاغ الشرطة؟

هل سمعت عن امرأة تم ختانها مرتين؟ إن كنت قد سمعت، فماذا كان السبب وراء ذلك؟

من يقوم بأداء ختان الإناث في هذا المجتمع؟

في أي سن يتم، ولماذا؟

هل من مجهودات لمناهضة هذه الممارسة هنا؟ من يقوم بتلك المجهودات؟ هل شاركت فيها؟

ما هو رأي القيادات الدينية المحلية ومقدمي الرعاية الصحية في هذا المجتمع في ختان الإناث؟

ما هو دور مقدمي الرعاية الصحية في نشر عملية ختان الإناث هنا؟

هل سمعت بالتعليمات الجديدة لوزارة الصحة؟ ما رأيك في تلك التعليمات؟

كونك ممن يقدمون الرعاية الصحية، هل صادفت رجالاً أو نساءً يعانون أو يشكون من مشاكل جنسية أو خلل في الأداء الجنسي؟ أعط أمثلة. كيف تتعامل مع أولئك الأشخاص؟

هل يربط الناس بين تلك المشاكل وختان الإناث؟

هل تظن أن إجراء ختان الإناث يجب أن يستمر أم لا؟ في أي الحالات؟ لماذا؟

الملحق رقم ٨: خريطة تبين المواقع التي أجريت فيها الدراسة

منشية ناصر

قرى شرق وغرب النيل"



